شعراء عصر النبوة

عصر النبوة يبدأ بنزول الوحي على النبيﷺ بمكة وتكليفه بأمر الدعوة إلى الله تعالى وإبلاغ دينه للناس، وانتهي بوفاة النبيﷺ بالمدينة المنورة وانقطاع الوحي. وقد كانت فترة النبوة أو الدعوة ثلاث وعشرين سنة تقريبًا[1] ، فعصر النبوة يراد به الفترة التي كان ينزل فيها الوحي على النبيﷺ من الله تعالى.

وعصر النبوة موصول بالعصر الجاهلي من الناحية الأدبية، وشعراء هذا العصر ولدوا في العصر الجاهلي، وتلقوا مشاربهم منه، وترعرعت قريحتهم الشعرية فيه، وقد انقسم شعراء الحجاز فريقين عندما ظهر الإسلام، فريق تعصب لجاهليته ودين آبائه الأولين، وظل ينافح عنها ويدافع عن شيعته وحزبه، فمات بعضهم على شركه، قبل الفتوحات، وبعضهم أسلم بعد فتح مكة، فتحول من الدفاع عن المشركين إلى الاعتذار والتوبة، ومدح النبيﷺ. وهؤلاء الذين حالفوا المشركين وماتوا على شركهم عرفوا بشعراء المشركين ويدخل فيهم من كان معهم قبل إسلامه. وفريق بادر إلى الإسلام وهم الذين آمنوا بما نزل على محمدﷺ ونافحوا عنه، وردوا على شعراء المشركين، وعرفوا بشعراء الإسلام ويدخل فيهم شعراء المشركين الذين أسلموا، واعتذروا عما قالوه في شركهم في الإسلام والمسلمين؛ ومن مات من شعراء المشركين ولم يسلم يدخلون في شعراء العصر الجاهلي، والذين أسلموا وقالوا الشعر في الجاهلية والإسلام أطلق عليهم الشعراء المخضرمون وهم الذين أسلموا أولاً، ومن لحق بهم من شعراء المشركين فأسلم.

وكان أصحاب رسول اللهﷺ يقولون الشعر ويرتجزونه في المواقف والأحوال إن لاح لهم فى أنفسهم شيئ، ونسب لكبار الصحابة رضوان الله عليهم شعر، كانوا يقولونه إن عرض لهم دون تكلف أو قصد، وبعضهم احترفه، وكان أبو بكر رضي الله عنه راوية ونسابه، ويعلم كثيرًا من الشعر، وكان النبيﷺ يستنشده ويستدل لقوله بما يحفظه من شعر، وكان ذوّاقة وناقدًا، وكان عمر رضي الله عنه كذلك يستحسن بعض الشعر، ويذم بعضه ويستنشده من يحفظه ويسأل عن شعر الحكمة ومكارم الأخلاق، وصحت أقوال عنه

---

(1) جاء في الحديث الذي رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها: "أن النبي ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين".وروى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: أُنْزِل على رسول الله ﷺ، وهو ابن أربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة، ثم أمر بالهجرة، فهاجر إلي المدينة، فمكث عشر سنين، ثم توفِّى ﷺ" صحيح البخارى، كتاب مناقب الأنصار، باب مبعث النبى ﷺ. وفتح البارى٧/١٨٦.

أنه أوصى الناس بحفظه وأنه ديوان العرب له تاريخهم ولغتهم، وقد أدرك عمر رضي الله عنه قيمة الشعر عندما فسرت به بعض معاني القرآن وكشف به عنها وعرف مرادها منه، فقد نزل القرآن الكريم بلسان العرب والشعر ديوانهم، فرأى أنه سجل للغة العرب، وديوانهم. وروى عنه أنه قال: "تعلموا الشعر، فإن فيه محاسن تبتغى، ومساوئ تتقى"(١).

وروى عنه أيضاً أنه قال عندما أنشده رجل بيت شعر عن معنى "التخوف": "أيها الناس تمسكوا بديوان سفركم في جاهليتكم، فإن فيه تفسير كتابكم"(٢). وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على عبد الرحمن بن عوف في منزله، وهو يتغنى بقول القائل:

وكيف ثوائي بالمدينة بعد ما قضى وطرًا منها جميل بن معمر

فلما دخل عمر قال له عبد الرحمن: "إنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم"(٣).

وكان عمر رضي الله عنه يحب شعر زهير بن أبي سلمى، ويعجب به لما فيه من الحكمة ومكارم الأخلاق، وكان يقدم زهيرًا على الشعراء، ويقول: أشعر الناس الذي يقول:

ومن هاب أسبابَ المنَايَا يَنَلْنَهُ ولو رامَ أسبابَ السماءِ بسُلَّمِ
ومن يك ذا مال فيبخل بماله على قومه يُسْتَغْنَ عنه ويُذْمَمِ
ومن لا يَزَلْ يستحمل الناس نفسه ولا يُعْنِهَا يومًا من الدّهر يَنْدَمِ
ومن يغترب يَحْسَبُ عدوَّ صديقه ومن لا يكرّمْ نفسه لا يُكرَّمِ
ومن لا يَذُدْ عن حَوْضه بسلاحه يُهدَّمْ ومن لا يَظْلِم الناس يُظْلَمِ
ومن لا يُصَانِعْ في أمورٍ كثيرةٍ يُضَرَّسْ بأنياب وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ(٤)

وكان عمر رضي الله عنه يعجب بقوله:

---

(1) زهر ا لآداب جـ١/٢٣

(2) الموافقات للشاطبي جـ٢/٥٨،والدلالة اللفظية للدكتور محمود عكاشة مكتبة الأنجلو ص٤٦

(3) الكامل (١٢/٣٢٩)، رواه السهيلي في الروض الأنف جـ٢/١٠١ على هذا الوجه، ورد رواية المبرد التي جاء فيها أن المنشد عمر، والمستأذن عبد الرحمن رضي الله عنهما، ورجح رواية الزبير بن بكار المذكورة، وقال: هو أعلم بهذا الشأن. وجميل بن معمر الجُمَحي من مكة، وقد سأل عمر بن الخطاب عندما أسلم عن أنقل قريش للحديث،فقيل له جميل بن معمر الجمحي من مكة،فأخبره أنه أسلم، فنادى في قريش: ألا إن عمر بن الخطاب قد صبأ، وعمر يقول: كذب، ولكني قد أسلمت، وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

(4) معلقة زهير شرح قصيدة كعب ص٣٠ والمعلقات العشر، دارالقلم، ص١٢١، وهذه الأبيات فيها تقديم وتأخير، المَنْسِم: طرف خف البعير.

فإنَّ الحقَّ مقطعهُ ثلاث يمينٌ أو شهودٌ أو جلاءُ

وقد روت كتب الأدب أخباراً عنه في نقده الشعر ورأيه فيه وله حكومات شعرية، وقد تخاصم إليه الشعراء وقضى بينهم، وشكت إليه الناس بعض الشعراء فنظر في شعرهم وقضى بينهم، وأقواله في الشعر تشهد بوعيه وتذوقه المعنى.

ومما قاله الإمام علي رضي الله عندما طلب الخوارج منه أن يقر على نفسه بالكفر ليسيروا معه إلى الشام لقتال الخارجين عليه بها، فقال: أبعد صحبة رسول اللهﷺ والرفقة في الدين أرجع كافرًا، وقال:

يـاشاهِدَ الله عليّ فاشهدِ أني على دين النبي أحْمَدِ

من شكَّ في الله فإني مُهْتَدي

وكان يردد ذلك كلما عرض له أمر مثله[1].

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: لما قدمت على النبيﷺ قلت في الطريق[2]:

ياليلة من طولها وعَنَائها على أنَّها من دارة الكفر نجَّتِ

وغير هؤلاء كثيرون قالوا الشعر وروه، وبعض الصحابة كانوا يحترفون الشعر قبل إسلامهم، وقالوه في الإسلام. ويقسمون على ثلاثة أقسام[3]:

الأول: شعراء آمنوا وشاركوا في الدعوة والدفاع عن الإسلام وأشهرهم: حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه الخزرجي، وعبد الله بن رواحة الأنصاري رضي الله عنه الخزرجي، وكعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه من بني سلمة (من الخزرج).

الثاني: شعراء عارضوا الدعوة وناصبوها العداء، ثم أسلموا وأشهرهم: عبد الله بن الزِّبعري، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب القرشي.

الثالث: شعراء أدركوا الإسلام ولم يسلموا، وبعضهم ناصب الإسلام العداء، وبعضهم كف

---

(1) الكامل جـ٣/١٣٥وأكد المبرد أنه له،وللإمام علي شعر كثير ينسب إليه،وأفرط الناس في حبه فوضعوا الشعر على لسانه، وعلى رضي الله عنه يرتفع بإسلامه و بمكانه من رسول اللهﷺ وليس بشعره.

(2) صحيح البخاري كتاب "المغازي" باب "قصة دوس"، وفتح الباري جـ ٧/٧١٠، وذلك في قدومه مع الطفيل بن عمرو رضي الله عنهما ليسلما.

(3) لقد رتبنا الشعراء في هذا الباب باعتبار مكانهم في الشعر، وقيامهم عليه وشهرتهم فيه، ولم نرتبهم باعتبار الفضل، فعليّ بن أبي طالب وكبار الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم ممن شرفوا بصحبة النبيﷺ أولى بالتقديم لعلو فضلهم ومكانهم في الإسلام، وحسان رضي الله عنه يفضلهم بشعره، وقد أعجب بشعره رسول اللهﷺ وقدمه على غيره من الشعراء.

عن القول فيه ولم يرد عنه شيء في الإسلام، وبعضهم سمع به وهمَّ أن يسلم، فسوَّف،وعاجلته منيته قبل أن يسلم.

وشعراء عصر النبوة كثيرون، وسوف أكتفي بذكر من لهم صلة مباشرة بالدعوة الإسلامية من شعراء الإسلام وغيرهم، وأترك من سواهم ممن كانوا يعيشون بعيدًا عن الصراع، ومن ماتوا قبل الدعوة والذين أسلموا مع قبائلهم في الفتوحات الراشدية وشاركوا في الحياة السياسية ونسبوا إلى العصر الأموي، فهؤلاء الذين تركناهم ذكرتهم كتب الأدب وتراجم الشعراء، لكننا آثرنا أن ندرس الجانب الذي أهمله كثير من الأدباء، وهو علاقة الأدب بالدعوة في مهدها، وقد قدمنا من أسلم على غيره، وقدمنا من ساهموا بشعرهم في الدعوة ونافحوا عن رسول اللهﷺ وعن الإسلام، وردوا على شعراء المشركين، وهجوهم وأفسدوا حجتهم، وكان لشعرهم وقع السلاح على المشركين، ومن هؤلاء:

حسان بن ثابترضي الله عنه [1] : إمام شعراء الإسلام، حمل لواءهم منذ أن هاجر النبيﷺ إلى يثرب، فنافح عن الله تعالى ورسولهﷺ وهجا المشركين.

وقد ولد حسان رضي الله عنه في بيت شعر، فأبوه وجده شاعران، وبقي الشعر فيهم طويلاً، ويعد حسان من الشعراء المخضرمين المعدودين، وهو فحل من فحول الشعر في الجاهلية والإسلام. وعاصر حسان شعراء فحول، وأشهرهم النابغة الذبياني[2]، ولبيد بن ربيعة، والنابغة الجعدي، والأعشى وغيرهم.

وكان شعر حسان الأول في المعارك التي وقعت بين قبيلتي الأوس والخزرج قبل الإسلام

---

(1) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناه بن عدي بن مالك بن النجار بن عمرو بن الخزرج، وبنو النجار أخوال النبي ﷺ، ويكنى أبا الوليد، وهو فحل من فحول الشعراء. وقيل: أشهر أهل المدر، وقد عاش ستين سنة في الجاهلية وستين في الإسلام، ويعد آل حسان أعرق الناس في الشعر، فإنهم يعدون ستة في نسق كلهم شاعر، وهم: سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام – الأغاني جـ٤/٢،٣

(2) هو زياد بن معاوية، ويكنى أبا أمامة (أو ثمامة)، وقد فضله بعض الأدباء على النابغة وزهير، والأعشى ورأوا أنه أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق الكلام وأجزلهم بيتًا، وليس شعره بمتكلف ورأى بعضهم أنه أشعر الشعراء، واعترف له بذلك حسان بن ثابت رضي الله عنه، وكان معاصرا له، وكان النابغة شاعر النعمان بن المنذر، وله فيه مدائح عظيمة مشهورة، ويتمثل بها لجودتها وحسنها، ومما قاله في النعمان: **حلفتُ فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مَذْهبُ**

وقوله: **فإنك كالليل الذي هو مُدركي وإن حلْتُ أنَّ المنتأى عنك واسعٌ**

وقد أدرك الإسلام، ولم يسلم، فقد مات قبل أن يدخل الإسلام الشام والعراق. ارجع إلى الشعر والشعراء عبد الله بن مسلم بن قتيبة – دار إحياء العلوم – بيروت ص٨٨

، فقد كانت يثرب "المدينة" ميدانًا للخصومات والصراعات التي يقف من ورائها اليهود، وكان حسان رضي الله عنه يدافع عن قبيلته الخزرج، ويقف في الميدان الآخر قيس بن الخطيم يدافع عن الأوس.

وكان هذا الميدان الحربي سببًا في شهرة حسان، فقد تحمس لقومه فمدح، وفاخر بأمجادهم، ووصل رحمه بملوك الغساسنة في جلق بالشام، فافتخر بقرابته منهم، فقربوه منهم، وتقاسم هو والنابغة الذبياني ، وعلقمة الفحل وغيرهم شعر بلاط بني غسان بالشام، فوهبوه أعطياتهم واتصل كذلك ببلاط الحيرة، فمدح المناذرة، وقد أغدق عليه أبو قابوس النعمان ابن المنذر، فنزل عنده منزلة النابغة الذبياني حتى عاد النابغة بعد قطيعة إليه وتصالحا، فتركه حسان مكرهًا.

وقد أكسبه اتصاله بالملوك مالاً كثيرًا، فعاش في رخاء ونعمة، وقد جعله ذلك يعني بشعر المديح فارتقى بأسلوبه وجوده.

وقد كان للصراع السياسي داخل يثرب "المدينة" أثر في شعره، فقد كان ينافح عن قبيلته الخزرج أمام شاعر فحل (قيس بن الخطيم الأوسى)، فحقق تقدمًا عظيمًا في فن الهجاء، فارتقى أسلوبه أيضًا وألم بأدواته وعلم أسراره وأسلحته الفتاكة، وقد نفعه ذلك في هجاء المشركين من بعد، فقد كان هجاؤه عليهم كوقع النبل فيهم جماعة واحدة.

لقد كان المدح الذي وصل به إلى الملوك بالشام والعراق ميدانه الأول الذي بارى فيه شعراء البلاط في المملكتين، وقد أوقف مديحه في الإسلام على النبيﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم.

وقد كان يجاهد في المعارك بشعره، فتأذت قريش وتألمت من وقع شعره فيهم وأثره، واستطاع حسان أن يتصدى لشعراء قريش في مرحلة الصراع بين الإيمان والكفر.

وقد ضعَّف بعض النقاد الدهريين شعره الإسلامي ورفعوا شعره الجاهلي عليه توهينًا وحسدًا لمنزلته ودوره في الإسلام، فقد هزم بشعره جيش شعراء المشركين، بيد أن بعض المنصفين أنصفوه فقالوا إنه سلسبيل شعر فياض سريع الخاطر،عامر البديهة، خصب الذهن، فلم تنضب قريحته حتى جاور ربه.

وقد زهق ما قاله مرضى القلوب فيه، لقربه من النبيﷺ ومكانته منه، فلم يقصدوا شعر حسان بطعنهم بل مكانة حسان في الإسلام؛ فقد مدحوا شعره الجاهلي بما فيه من هجاء وتشبيب وقذف ومغالاة في المدح وتصنع وكذب عرف به الشعراء، وذموا ما قاله صدقًا وإيمانًا في الإسلام، فضعفوه، ولكن رسول اللهﷺ أعجبه شعره وسُرَّ به وهذا

يكفيه، وقد أصاب به مقتل المشركين، وقضى له النبيﷺ بالنصر عليهم، فبخثه بعض نقاد عصرنا حقه. ويعد حسان رضي الله عنه فحلاً من فحول الشعر ولا يتمارى في ذلك اثنان، فهو شاعر مطبوع مجيد ولد في بيت شعر فأبوه وجده شاعران، وقد كان الشعر أقوى ملكة فيه فهو شاعر شديد التأثر قوي العاطفة موهوبًا.

وقد استطاع أن يخوض غمار كل موضوعات الشعر، فمدح، وهجا، وافتخر، وشبب، ورثى، ووصف، واستطاع أن يغزوا هذه الأودية ماهرًا ويهيم فيها، بيد أنه تميز في موضوعي المديح والهجاء[1].

ويتميز شعر حسان رضي الله عنه، بالصدق والتأثر والعفوية والتدفق، فشعره يتدفّع تدفعًا، فقد كان يستجيب لطبعه ومشاعره ولا يتكلف التصنع، فهو ليس كزهير يتأمل شعره ويحوكه ويجوده بل يترك العنان لنفسه، ويستجيب لها، فمطالعه مقتضية لا يطيل فيها، ويسرع في الانتقال الداخلي من موضوع إلى آخر، وقد يشعرك أحيانًا بأنه قلق مضطرب، فشعره يفتقد أحيانا إلى الترتيب الموضوعي؛ لأنه يعبر عن ثورته الداخلية مباشرة، فبعض شعره يشبه الشعر المرتجل، ويقع هذا كثيرًا في شعره الإسلامي، فقد كان ينفعل بالوقف فيهبط منه سيل عرم من الشعور لا يرده ولا يحبسه، فعاطفته الجياشة كانت تستجيب طوعًا، لإيمانه الصادق بالموقف، وقد كانت طبيعة الموقف، وسرعة الأحداث لا تمهلانه وقتًا لينقح شعره ويهذبه أو يتفحصه فنيًا مثل زهير الذي عرف بالحوليات، فقد كان يمكث زمنًا ينقح شعره وله مدرسة منها: كعب بن زهير وبُجَير أخوه، والحطيئة. وقد كانوا يتأنون في نسج الشعر وتجويده، فيخرج مصقولاً متسلسلاً مترابطًا.

وقد وضع على شعر حسان شعر في الإسلام فأضعفه، فقد نحله المتأخرون شعرًا لم يقله ، وكان هذا مدخلاً إلى الطعن في قوة شعره الإسلامي، والقصائد المرتجلة لا تكون في قوة القصائد المعدة المنقحة والمثقفة، وكانت سرعة الأحداث تتطلب ارتجال الشعر لمواكبتها وملاحقتها، وكان الموقف سيدًا في شعر حسان.

---

(1) جمع شعر حسان في ديوان وطبع مرارًا في تونس أولاً (١٨٦٤م)، ثم في بومباي بالهند (١٨٦٥)، ثم مصر (١٩٠٤م)، ولندن (١٩١٠م) ط هرشفيلد.

وقد دُسَّ على حسان شعر كثير ليس له بل وضع على لسانه لمكانه من الرسول ﷺ ومكانته بين شعراء الإسلام. وقد وقع مثل ذلك لغيره من كبار الشعراء وقد تعرض لهم الأدباء وكشفوا هذا التزييف وأشهرهم في هذا ابن سلام، فتناول الشعر المنحول وأسباب انتحاله، وكان منها أسباب سياسية وعصبية – ارجع إلى طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام. السفر الأول ص٥.

وبعض المحدثين يضعفون شعر حسان الإسلامي، ويستدلون لهذا الرأي بما قاله الأصمعي فيه: الشعر نكد بابه الشر، فإذا دخل في الخير ضَعُف، هذا حسان بن ثابت فحل من فحول الجاهلية علماً جاء الإسلام فسقط شعره"، وقال أيضاً: "شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر، فقطع متنُه في الإسلام لحال النبيﷺ[1].

وقد رأى محمد بن سلام أن حسان بن ثابت أشعر من كعب بن مالك السلمي، وعبد الله بن رواحة، وقيس بن الخطيم الأوسي، وأبي قيس بن الأسلت العوفي اليهودي.

فقال: وهو كثير الشعر جيده، وقد حمل عليه ما لم يحمل على أحد، لما تعاضلت قريش واستبَّت، وضعوا عليه أشعارًا كثيرة لا تنقى[2].

وهذا مما أدخل الوهن في شعره و سمَّاه الأصمعي شعرًا ضعيفًا له في الإسلام، فقد كانت الأشعار الموضوعة ضعيفة وزيدت في شعره.

وقد كان حسان يستجيب لطبيعة الموقف وما تقتضيه من سرعة البديهة وحضور الذهن، وهذا كله لا يمنحه وقتًا لمراجعة شعره وحوكه، فكان هذا وغيره أسبابًا مباشرة في اتهام بعض النقاد له بأن بعض شعره فيه لين وضعف.

وبعضهم تجرأ وقال: إن شعره الإسلامي ضعيف، ولا يختلف مديحه فيه عما مدح به الجاهليين. وهذا الرأي فيه تعسف، فالظروف التي عاشها الشاعر وتعرض لها شعره أثرت فيه، فكان عليه أن يواكب الأحداث، فكان حسان يندفع مستجيبًا لفوران مشاعره وسرعة الحدث، بيد أنه كان صادقًا عفويًا غير متكلف فكان شعره الهجائي كالسهام التي تقع جملة واحدة في الهدف.

وقد كانت سرعة استجابته لا تمهله الوقت الكافي لإطالة مطالع القصائد، والاسترسال في الوصف، والإكثار من التمثيل، وقد كان الوصف الدقيق وكثرة التفاصيل والإطالة في سرد الموضوعات والتمثل من سمات شعر الجاهلية، بيد أن شعر حسان خرج في كثير منه على هذه المعالم الجاهلية.

ولاشك أن ما نحله الناس حسان من الشعر من بعده، أو هى بعض شعره، فقد دخل على شعره شعر منحول ركيك فيه تكلف وصنعة، وقد تعرف الأدباء على بعضه فأخرجوه من شعره. وقد غلب على شعره الرقة ولين الطبع والاقتضاب، ويرجع ذلك لتأثره بأسلوب

---

(1) الشعر والشعراء ص١٩٢

(2) طبقات فحول الشعراء س١/٢١٥

القرآن الكريم وحديث النبيﷺ، فهذب لفظه وارتقى به ووسّع دلالته،فارتفع أسلوبه عن جلافة الجاهلية وخشونتها وغلظتها وفظاظتها في بعض الحديث.

وقد كان لحياة حسان في المدن (الحضر) أثر في شعره، فقد عاش في يثرب (المدينة) في صباه وتربى في بيت وارف ناعم، ثم انتقل إلى بلاط الغساسنة واللخميين وكان لهذه الحياة الوارفة أثر في مستوى لفظه وتراكيبه، فقد خلا من الغريب والوحشي ولان جانبه ورقت حاشيته، وسلست ملكته الفنية فهجر خشونة الجاهلية وتجافى عن غلظتها، وغلوها وإفراطها في الوصف والزخرفة.

إن حسان بن ثابت مؤسس مدرسة جديدة "مدرسة الشعر الديني" التي استطاعت أن تتخلص من جاهليتها وماديتها وجلافتها وسوء عطنها، فاتخذت نهجًا جديدًا وطريقًا واضحًا للأدب؛ فقد جعلت هدفه مكارم الاخلاق ونفى عنه الفحش والخنا، واقتدى به شعراء المديح الدينى من بعده، فصار إماماً لمن بعده.

ولشعره قيمته التاريخية في الجاهلية والإسلام، فهو مصدر لمن أرّخ للجاهلية وأيامها التي وقعت بها حروب وأحداث جسام، وأرّخ حسان رضي الله عنه بشعره لصدر الإسلام، فقد تابع الغزوات والأحداث وسجلها بشعره فصار مدونة لها وسجلاً لهذه الفترة، وسنبين ذلك في موضعه إن شاء الله.

ويعد حسان في الإسلام رائد الشعر السياسي، فقد شارك في الأحداث السياسية، وقام بدور فيها، فقد كان بمنزلة وسائل الإعلام التي توظف جهودها في الحروب والأحداث لخدمة الدولة وموقفها، فقد كان متحدثًا رسميًا عن الإسلام أمام العرب بشعره، وكان يكشف عن طبيعة الصراع بين المدينة ومكة وما آلت إليه الأمور ويرد على ما يقوله المشركون في الإسلام وأهله.

لقد كان حسان رضي الله عنه مجاهدا بشعره، فجعل شعره للدفاع عن الله تعالى ورسولهﷺ ودينه، فرد على المشركين وأسقط حججهم، ولم يمدح أحدًا من الجاهليين بل جعل مدحه للرسولﷺ وأصحابه، وهو نوع جديد من المدح لا يبتغي به كسبًا ولا عطاء، ولم ينافق أو يداهن، ولم يصف إلا ما رآه فيهم ولا يقل إلا ما هم عليه فوصف الخصال الحميدة.

عبد الله بن رواحةرضي الله عنه: الخزرجي الأنصاري صاحب رسول اللهﷺ ومن طبقتهم الأولى. وكان عبد الله بن رواحة عظيم القدر في الجاهلية سيدًا، وكان يناقض قيس بن

الخطيم (من بني ظفر الأوسي)، وكان في الإسلام عظيم القدر والمكانة عند رسول الله ﷺ[1]، وهو آخر الثلاثة الذين سماهم رسول الله ﷺ في قيادة غزوة مؤتة وقتلوا[2].

وكان عبد الله بن رواحة يجاهد المشركين بلسانه مثلما جاهدهم بسيفه وقد كان عفا صالحًا، وكان النبي ﷺ يحب قوله.

روى أبو هريرة رضي الله عنه، أنه سمع الرسول ﷺ يقول: "إن أخًا لكم لا يقول الرفث – يعني بذلك ابن رواحة – قال[3]:

وفينا رسول الله يتلو كتابه ... إذا انشق معروفٌ من الفجرساطعُ

أرانا الهُدَى بعد العمى فقلوبنا ... به موقناتٌ أن ما قال واقعُ

يبيت يُجافي جنبه عن فراشه ... إذا استثقلت بالمشركين المضاجعُ

ذكر ابن سلام أن رسول الله ﷺ دعا عبد الله بن رواحة عندما رآه يمر عليه أمام المسجد، وهو في نفر من أصحابه، فجلس بين يديه فقال: كأنه يتعجب من شعري: "كيف تقول الشعر إذا قلته؟ قلت: أنظر في ذلك ثم أقول. قال: فعليك بالمشركين. قال: فلم أكن أعددت شيئا، فأنشدته، فلما قلت:

فخبِّرونـي أثمانَ العَبَـاءِ متـى ... كنتم بطاريق أو دانت لكم مُضَرُ

قال: فكأني عرفت في وجه رسول الله الكراهة، إذ جعلتُ قومه أثمان العَبَاء"[4].

وكان المشركون قد أبوا أن يدخل النبي ﷺ عليهم مكة، فخرجوا يردونهم عنها، وقد عاهدهم على أن يحج العام المقبل، وأذنوا له في العمرة، وقد قال عبد الله بن رواحة عندما أراد النبي ﷺ العمرة وخرجت مكة تنظر إليه:

نُجالدُ الناسَ عنِ عُرضٍ فنأسِرهُم ... فينا النبيُّ وفينا تنزل السُّورُ

وقد علمتم بأنّا ليس غالبَنَا ... حيٌّ من الناس إن عزّوا وإن كثروا

---

(1) طبقات الشعراء س١/٢٢٣.

(2) صحيح البخاري، كتاب المغازي، غزوة مؤتة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما "أمّر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة".

(3) صحيح البخاري، كتاب الأدب، هجاء المشركين.

(4) طبقات فحول الشعراء جـ١/٢٢٥، وقد قال ذلك يهجو بني مخزوم وغيرهم من قريش. العباء: كساء جاف غليظ يلبسه الفقراء فجعلهم أثمان العباء في الخسة. والبطاريق: واحدها بطريق، القائد الحاذق بالحرب وأمورها.

ياهاشمَ الخيـــر إن الله فضَّلكـــم ... على البـــريَّة فضـــلاً مَالـــه غيـــرُ
إنـــي تفرّست فيك الخير أعرفه ... فراســـة خالفتُهـــمْ في الذي نظروا
ولو سألت أو استنصرت بعضهم ... في جل أمرك ما أووا وما نصـــروا
فثبت الله مـــــا آتاك مـــن حَسَنٍ ... في المرسلين ونصراً كالذي نُصِرُوا

فأقبل عليهﷺ بوجهه فقال: "وإياك فثبت الله!"[1]. فخر بنفسه وبقومه الأنصار وبنزول رسول اللهﷺ فيهم ونزول القرآن، وافتخر بانتصاراتهم. ومدح بني هشام رهط النبي ﷺ، وقد فضلهم الله تعالى على الناس، باصطفاء رسول اللهﷺ منهم، وهو يريد مدح النبيﷺ، ودعا له بأن ينصره ويثبته مثلما ثبت موسى عليه السلام ونصره.

وقال عبد الله بن رواحة، وهو آخذ بزمام ناقة رسول اللهﷺ في عمرة القضاء يقودها، وقد اجتمع أهل مكة وغلمانهم ينظرون إليه، وهو يقول[2]:

خلُّوا بني الكفار عن سبيله ... خَلُّوا فكل الخير مع رسوله
نحن ضربناكم على تأويلهِ ... كما ضربناكم على تنزيله
ضربًا يزيلُ الهَامَ عن مقيله ... ويذهلُ الخليلَ عـــن خليله

يقول: اتركونا لسبيلنا، فالحق مع الرسولﷺ وهو على حق، وقد قاتلنـــاكم علـــى مـــا وعدنا الله تعالى مما سوف يجعله لنا من النصر، مثلما قاتلناكم على ما أنزله من الحق وما هو كائن، وقد وعد الله تعالى رسوله النصر على المشركين وفتح مكة قـــال تعـــالى: ﴿**لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً**﴾[الفتح:٢٧].

---

(1) طبقات فحول الشعراء ابن سلام تحقيق ، دار المدني بجدة من ١/٢٢٥،٢٢٦

جالد: ضرب، الغير: التغيير والتغيّر وغير مثل عنب.

(2) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام س١٤/٢٢٤، وعمرة القضاء في ذي القعدة ســـنة ســـبع مـــن الهجـــرة، وديوانه جـــ١/١٠١. خلّوا: تركوا وباعدوا، ضربناكم: قاتلناكم. والتأويل: نبأ الله إلى رسوله، ونـــصر الله تعالى المؤمنين قال تعالى:﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾ [الأعراف:٥٣].

الهام واحدها، هامة: الرأس، والمقيل: مغرز الرأس بين الكتفين.

وقيل هذا هو التأويل. وقال عبد الله بن رواحة لما قُتل زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما، فأخذ اللواء فأصيب إصبعه، فارتجز وقال[1]:

يانفسُ إن لا تُقْتَلي تَمُوتي هذه حياض الموت قد صَلَيتِ
وَمَا تَمَنَّيْتِ فَقَدْ لقيت إنْ تَفْعَلِي فِعْلَهُما هُديتِ

ومات رضي الله عنه شهيداً، فكان ثالثهم.

كعب بن مالك بن أُبيّ بن كعب بن القين بن كعب بن سواد بن سلمة بن الخزرجﷺ، ويكنى أبا عبد الله، وهو شاعر الرسولﷺ. وهو أحد السبعين الذين بايعوا بالعقبة رحمهم الله تعالى، وشهد الغزوات كلها مع رسول اللهﷺ إلا بدرًا.

وله أشعار في الجاهلية، وعرف بشعره في الإسلام، وكان محباً لعثمان رضي الله عنه، ورثاه، وكان يقاتل إلى جوار حسان وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم شعراء المشركين.

وهو شاعر مجيد، ويقال إن أفخر بيت قالته العرب قوله في غزوة بدر[2]:

وببئر بدْر إذ يَردُّ وجوهَهم جبريلُ تحتَ لوائنا ومحمدُ

ومن جيده قوله يوم أحد[3]:

فجئنا إلى موج من البحر وسْطه أحابيش منهم حاسرُ ومُقنَّعُ
ثلاثة الآلاف ونحن نصيّة ثلاث مئين إن كَثُرْنا وأربع

يذكر مشركي قريش ومن حالفها (أحابيشها) وهم ثلاثة آلاف، وكانت عدتهم "سبعمائة"، ثم ذكر ما حل بهم على أيدي المسلمين وهم قلة:

فراحوا سِراعًا مُوجفين كأنهم جَهَامٌ هراقت ماءه الريحُ مُقْلِعُ

---

(1) فتح الباري جـ١٠/٦١٨ والسيرة .

(2) معجم الشعراء ص٣٠، ومن جيد قوله:

نصل السيوف إذا قصرن بخطونا قُدُمًا ونلحقها إذا لم نَلْحَقِ

(3) طبقات فحول الشعراء س ١/٢٣٠.

سميت قريش ومن حالفها أحابيشها، لأنهم تحالفوا عند جبل حبشى أسفل مكة في الجاهلية فسمو به. والنصية: الخيار، الأشراف، وأوجف: أسرع. والوجيف: سير سريع مضطرب، الجهام: السحاب الخفيف، قطانا: من الوطء.

ورحنـــا وأخرانا قطاناً كأننا أسود علـــــى لحم ببيشة ظُلّعُ[1]

يريد: فانقلبوا خائفين راجعين منهزمين كأنهم سحاب خفيف أراق ماءه، فضربته الريح فانكشف مسرعًا، فوطأت أخراهم أولاهم من شدة الفزع لكثرتهم، فعدا المسلمون عليهم مطمئنين كأنهم أسود أكلت حتى تضلّعت من فرائسها، فثقلت.

وأنشد كعب بن مالك النبيﷺ فقال:

جاءت سُخَينة كي تغالب ربها فليغلبـــن مغالـــبُ الغلاّب

فاستحسن ذلك، وقال: "لقد شكرك الله ياكعب على قولك هذا"[2].

وفي رواية: "ياكعب ما نسي ربك، أو ما كان نسيًّا بيتًا قلته، قال كعب: ما هو يا رسول الله؛ فقال: أنشد ياأبا بكر، فأنشد بيته السابق". ومدح النبيﷺ وعشيرته فقال[3]:

ياهاشمـــا إن الإله حبـاكمُ مـا ليس يبلغه اللسان المتصَلُ

قـــومٌ لأصلهـم السيادة كلها قدمًا وفرعهـــم النبيُّ المرسلُ

بيض الوجوه ترى بطون أكفهم تنـدى إذا غبر الزمان الممحَلُ

وروى محمد بن سيرين أن قبيلة دوس أسلمت فرقًا من قول كعب بن مالك[4]:

قضينا من تهامة كل نحْب وخيبر ثم أغمدنا السيوفا

نخبِّرها ولو نطقت لقالت قواضبهنَّ دوسًا أو ثقيفا

كعب بن زهير بن أبي سلمىرضي الله عنه: ويكنى أبا عقبة وقيل أبو المضرّب، أسلم عام الوفود ومدح النبيﷺ. وهو من الشعراء الفحول المجيدين،وواحد من شعراء مدرسة الصنعة التي أسسها زهير أبوه، فقد كان يجوّد شعره ، وينظر فيه ويحكمه ويعده إعدادا، فجاءت أشعاره قوية محكمة، وفيها تسلسل، وترتيب، فكل فكرة تسلم مقادها إلى التي تليها، فخرجت القصائد محبوكة فيها سبك وترابط منطقي، ولا يشذ عن هذا إلا القليل مما ارتجله في الحال.

---

(1) موجفون: مسرعون، والوجف: سير سريع مضطرب. جهام: السحاب الخفيف، قطان: من الوطء، بيشة: موضع تكثر به الأسود.

(2) ربيع الأبرار ٢/٢٦١ (مخطوط)

ومعجم الشعراء ص٢٣٠، ويروِي: همت سخينة أن تغالب ربها، وروى: زعمت سخينة.

(3) معجم الشعراء ص٢٣٠

(4) العقد الفريد ٥/٢٧٨

وأجمع الرواة على أن كعبًا كان أحد الفحول المجودين في الشعر والمقدّم في طبقته، ويصفون شعره بقوة التماسك وجزالة اللفظ وسمو المعنى، وقد تأثر بأبيه في شعره، فجوّد شعره وهذَّبه وحاكه وثقَّفه حتى لان، فليس فيه خشونة البادية وجفوتها وتمعرها وتعسفها.

وبعض الرواة يرون شعر كعب في درجة شعر أبيه زهير، وبعضهم كاد يفضله عليه، وكان زهير مجددًا في شعره مبتكرا في وصفه[1].

والرواة يتفقون على أن الشعر اتصل في ولد زهير بن أبي سلمى، فكعب وأبوه زهير وجده أبو سلمى وعمتاه سُلمى والخنساء (غير الخنساء المعروفة)، وخال أبيه (بشامه بن الغدير)، وكان أخوه بجير شاعرًا وولده عقبة شاعر، وعرف بالمضرَّب وحفيده العوام بن عقبة شاعر، هؤلاء كلهم شعراء.

وقد كانت رواية الشعر فيهم، فقد روى التبريزي قصيدة "بانت سعاد" عن الحجاج بن ذي الرقيبة بن عبد الرحمن بن عقبة بن كعب بن زهير.

وقد روى شعر جرير بن عطية ولده من بعده، فقد اتصل الشعر فيهم، فلم يتصل الشعر في بيت أحد من فحول الشعراء في الجاهلية والإسلام اتصاله في ولد زهير بن أبي سلمى، وولد جرير بن عطية[2]. وكان غيرهم من الشعراء يروى عنهم.

قال الحطيئة لكعب بن زهير: قد علمت روايتي شعر أهل هذا البيت، وانقطاعي لكم، وقد ذهب الفحول غيري وغيرك، فلو قلت شعرًا تذكر فيه نفسك وتضعني موضعًا! فإن الناس لأشعاركم أروى وإليها أسرع، فقال:

فمن للقوافي شانها من يحوكها ... إذا ما ثوى كعبُ وفوّز جَرْوَلُ

كفيتكَ لا تلقى من الناس واحدًا ... تنَخَّلَ منها مثلَ ما يتنخلُ

يُثقِّفها حتى تلين متونها ... فيقصُرُ عنها كل ما يتمثَّلُ[3]

---

(1) شرح ديوان كعب بن زهير، صنعه الإمام أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبيد الله السكري – ط ١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م – الدار القومية للطباعة والنشر وله قصيدة مشهورة في مدح الرسول ﷺ "بانت سعاد"، وعارضها الشعراء من بعده.

(2) واتصل الشعر أيضًا في آل حسان بن ثابت، فحسان وأبوه وجده، وولده وحفيده شعراء، وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر.

(3) الشعر والشعراء ص٢١، وجرْول لقب الحطيئة ومعناه: الأرض ذات الحجارة.

لبيد بن ربيعة بن جعفر بن كلاب العامريﷺ: ويكنى أبا عقيل، وكان من شعراء الجاهلية وفرسانها، وهو من المعمرين، وقد أدرك الإسلام، وقدم على رسول الله ﷺ في وفد بني كلاب، فأسلموا ورجعوا إلى بلادهم، وقد أقام لبيد بقية عمره بالكوفة ومات في خلافة معاوية عن مائة وسبع وخمسين سنة تقريبًا، وزاد بعضهم في عمره. ولم يقل شعرًا في الإسلام إلا قليلاً، وزعم بعض العلماء أنه لم يقل في الإسلام إلا بيتًا واحدًا:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى كساني من الإسلام سربالا[1]

وقيل قال:

ما عاتب المرءَ الكريم لنفسه والمرءُ يصلحه الجليس الصالح[2]

وله قصائد في الإسلام تخالف ما قيل إنه سكت عن الشعر وهي قليلة، ومنها قصيدته التي أولها[3]:

قضى الأمور وأنجز الموعود والله ربي ماجد محمود

وقصيدته التي قال فيها[4]:

إنما يحفظ التقي الأبرار وإلى الله يستقر القرار

وقال بعد أن أسن وسئم الحياة :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لبيد؟

وقد كان لبيد رضي الله حسن الإسلام، فقد قدم القرآن الكريم على الشعر، فآثره عليه فحفظ بعضًا منه، وكان يقرأه على الناس إن سألوه الشعر، ومن ذلك أنه كتب سورة "البقرة وآل عمران" لما طلب شعره، فسر عمر رضي الله عنه ذلك وزاد عطاءه من بيت المال جزاء له[5]. وقد اعتقد بعض الباحثين أن لبيدًا توقف مطلقًا عن الشعر في الإسلام، واكتفى بالقرآن الكريم، وهو أمر يحتاج مراجعة ، وقد ورد ذلك في رواية فأخذ بها الناس ، ولكن ديوانه به إسلاميات. وأرجح أنه أقل من الشعر في الإسلام، لأنه أسن وتورع عما كان يقوله من شعرالجاهلية مما كان يمدح به أو يهجو طمعًا في المال والهدايا، لكنه لم ينقطع

---

(1) لم أجده بالديوان.

(2) الديوان ص١١

(3) الديوان ص١١

(4) الديوان ص٧٦

(5) طبقات فحول الشعراء س/١/١٣٥ وفتح الباري جـ٧/١٧٦ .

عنه لحرمة أو نهي. وقد وقع في الشعر الجاهلي بعض المعاني الدينية والحكم العالية، وقد استجيد قوله في قصيدة يرثي فيها النعمان بن المنذر[1]:

ألا كــل شيء ما خلا الله باطل وكُــلُّ نعيـــم لا محـــالة زائلُ
إذا المــرءُ أسْــرَى ليلة ظنَّ أنَّه قضى عملاً والمرء ما عاش آملُ
حبائلـــه مبثوثـــة بسبيلـــه ويفنـــى إذا ما أخطأته الحبائل
فقـــولا له إن كـــان يقسِمُ أمْرَه ألمّا يعظـــك الدهـــرُ أُمُّك هابل
فإن أنت لم تصْدُقْكَ نفسُكَ فانتسب لعلَّكَ تهـــديك القـــرون الأوائل
فإن لم تجد من دون عدنان والدًا ودون معدٍّ فلتـــزْعك العـــواذلُ
وكـــل امريء يوما سيعلم سَعْيَهُ إذا كُشِفَتْ عنـــد الإله المحاصِلُ

وللبيد أشعار أخرى مستحسنة ينزع فيها الخير والحكمة، ومنها:

واكذِبِ النفـــس إذا حَدَّثتها صدقَ النفس يُزرى بالأملْ

أي: اكذب النفس أن تعدها الخير وتمنِّيها إياه، فالنفس تزول مع هلـــك المـــرء، وهـــذا الزوال يبدد الأمل. ثم قال:

غير أن لا تكذبنها في التُّقَى واخـــزُها بالبـــر لله الأَجَلْ

أي: لا تردها عن الخير، والتقوى، وسسها ببر الله تعالى العظيم[2].

ولـــه تأملات في جبروت الموت واعتبر بمن فنى من عظماء الناس، ولـــه فـــي ذلـــك قصائد، ومما قاله:

لا يستطيع الناس محو كتابه أنى وليس قضاؤه بمبدَّل

ومنها:

بل كل سيعك باطل إلا التَّقي فإذا انقضى شيء كأن لم يفعلِ

---

(1) الديوان صادر بيروت ص١٣٢ القصيدة فيها تبديل وتقديم وتأخير في بعض الروايات – وانظر الـــشعر والشعراء ص ١٥٧،١٧٤ وارجع إلي صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية.
ورأى ابن قتيبة أن بيته الأخير: "وكل امرئ.." قاله في الإسلام، وهو شبيه قول الله تعـــالى: ﴿**وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ**﴾[العاديات:١٠]، ويتبيَّن من الروايات الأخرى أنه قال هذه القصيدة قبل هجرة النبيﷺ وليس توارد المعنى في البيت، والآية دليلاً على أنه قال في الإسلام، فالكلام قد يشاكل بعضه يوماً في المعنـــى واللفظ.

(2) الشعر والشعراء ص١٧٥

وله قصائد قوية يتأمل فيها مصيره في الحياة ويذكر فيها نهاية الخلق، وأن مصير المرء إلى الفناء، ولا خير في الحياة إلا الإحسان[1].

النابغة الجَعْديﷺ: اسمه قيس بن عبد الله بن عُدس بن ربيعة بن جعدة، ويكنى أبا ليلى، وكان شاعرًا مفلقًا جيد الشعر، جاهلي وأسلم، أتى للنبيﷺ فقال[2]:

"أتيتُ رسولَ الله إذ جاء بالهدى ويتلـــو كتابًا كالمـــجرَّةِ نيَّرا

بلغنا السماء مَجدَنا وجـــدُودَنا وإنا لنرْجُوا فوق ذلك مـــظهرا

فقال رسول اللهﷺ: "إلى أين المظهر يأبا ليلى؟ فقال إلى الجنة. فقاله رســـول الله ﷺ: إن شاء الله، ثم قال:

ولا خير في حِلْم إذ لم تكن له بوادر تحمـــي صفوه أن يكدّرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أوردَ الأمر أصدرا

فقال رسول اللهﷺ: "لا يفضض الله فاك". فبقي عمره لم تنقض له سن، وكان معمرًا. قال الحسن بن علي رضي الله عنهما للجعدي أنشدنا بعض شعرك فقال:

الحمـــدُ لله لا شريك له من لم يقُلْها فنفسه ظَلَما

فقال: يا أبا ليلى، ما كنا نروي هذه الأبيات إلا لأمية بن أبي الصلت. قال: يـــابن بنـــت رسول الله، والله إني لأوّل الناس قالها، وإن السروق من سرق أمية شعْرَه[3].

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد منـــاف، وهـــو مـــن شعراء قريش المعدودين، وكان يهاجـــي شعـــراء المسلمين، وقد هجـــا النبيﷺ[4].

---

(1) الديوان ص٤١

(2) الشعر والشعراء ص١٨١، ونادم النابغة الجعدي النعمانَ بن المنذر، وقيل هو أقدم من النابغة الـــذبياني وعاش بعده طويلاً، فبلغ فتنة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ومات بأصبهان عن مائتي سنة. وقيل أقل من ذلك، وقيل: عاش مائة وعشرين سنة – ارجع إلى معجم الشعراء ص١٩٥، وكان يشايع الإمـــام على رضي الله عنه، ويرد على شعراء معاوية رضي الله عنه.

(3) طبقات فحول الشعراء محمد بن سلام الجمحي س/١٢٨، وقال المرزباني وتروى (يريد هـــذه القـــصدية) لأمية بن أبي الصلت، والصحيح أنها للنابغة – معجم الشعراء ص١٩٦.

(4) واسم أبي سفيان (المغيرة)، وهو ابن عم رسول الله ﷺ، وكان مشركًا معاندًا هجا النبي ﷺ والمـــسلمين، وهجاه حسان رضي الله عنه، وكانت (سمية) وأم أبيه (سمراء) سبيتين، وقد هجاه حـــسان رضـــي الله بهما وسله من قرابة رسول الله في هجائه ونسبه إليهما، وقد أسلم قبيل الفتح وحسن إسلامه، وتـــوفي سنة عشرين، وصلى عليه عمر رضي الله عنه.

وكان لأبي سفيان شعر في الجاهلية فسقط وضاع ولم يصل منه إلا القليل، وقد زاد عليه الرواه شعرًا في الإسلام، وبعض العلماء كشف عنه ورده، وقد قال يعتذر إلي النبيﷺ[1]:

لعمرُك إنّي يَوْمَ أحملُ رايةً لتغلبَ خيلُ اللات خيلَ محمَّدِ
كالمُدلجِ الحيران أظلم ليلهُ فهذا أوان حين أهدى وأهتدي
هداني هادٍ غير نفسي وقادني إلى الله من طرّدتُ كلَّ مطرَّدِ

وقد قيل إن رسول اللهﷺ أنكر قوله: " من طردت كل مطرود" فقال له: "أنت طردتني كلَّ مُطرَّد؟ – يردد ذلك – فقال أبو سفيان رضي الله عنه: أستغفر الله يا رسول الله"[2].فقد هاجر النبيﷺ بأمر من الله، ولم يبعده عن مكة أبو سفيان. وقد حسن إسلام أبي سفيان بن الحارث، وقال لأهله عندما حضرته الوفاة: لا تبكوا علي، فإني لم أتنظف بخطيئة منذ أسلمت"[3]. وقد رثى الرسولﷺ فقال[4]:

نبيٌّ كان يجلو الشكَّ عنا بما يُوحَى إليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالاً علينا والرسول لنا دليل

علي بن أبي طالب رضي الله عنه (أمير المؤمنين) ابن عم رسول اللهﷺ وزوج ابنته وأبو الحسن والحسين رضي الله عنهما. كان شاعرًا إسلاميًا لم يقل الشعر في الجاهلية، لأنه كان صبيًا (أسلم في العاشرة)، ولكنه لم يقم للشعر قيام غيره من الشعراء الفحول عليه، فقد كان يقول الشعر إن عرض له، ولا يتكلف قوله. وروى عنه سعيد بن المسيب قوله[5]:

أفاطم هاك السيفَ غير ذميم فلست برعديد ولا بلئيمِ

---

(1) طبقات فحول الشعراء س٢٤٧/١. وقد اعتذر فيها عما مضى منه وهو مشرك يقاتل في صفوف المشركين النبي ﷺ، فقد كان كالذي يسير في ليل مظلم حيران، وهذا أوان هدايتي، وقد هداني إلي الله تعالى، من كنت أعاديه، وأضيق عليه ليخرج من مكة. ارجع إلي السيرة جـ١٨/٤، ١٩. وقد هاجر أبو سفيان بن الحرث وابنه جعفر ليسلما ولم يكونا يعلمان مخرج رسول الله ﷺ لفتح مكة، فلقيا رسول الله ﷺ في الطريق وهما يريدان المدينة، فاعتذر إليه أبو سفيان، ولكن رسول الله ﷺ أعرض عنه حتى رآه يوم حنين من الذين لم يفروا وثبت معه، فرضي عنه، وسرّه ذلك منه.

(2) معجم الشعراء ص٢٧١

(3) الاستيعاب جـ١٦٤٨/٤

(4) المصدر السابق جـ١٦٧٥/٤

(5) ارجع إلى العقد الفريد، ابن عبد ربه – ط الهيئة العامة لقصور الثقافة جـ٢٨٣/٥

لعمري لقد جاهدت في نصر أحمد ومَرَضاة رب بالعبـــــاد عليم
أريد ثـــواب الله لا شيء غيره ورضوانـــه فـــي جنة ونعيم

وقال[1]:

يا شاهد الله علـــيَّ فاشهـــد آمنـــت بالخالـــق ربِّ أحمد
يا رب مـــــن ضلَّ فإني مهتدي يا رب فاجعل في الجنان مقعدي

وله أراجيز وأشعار تمثل بها في الحروب، وكان يحفظ بعض أقـوال العـرب الـسائرة ويتمثل بها في خطبه وكان يحفظ شعراً كثيراً، وقد أكثر الناس الوضع عليه لمكانـه مـن النبيﷺ والإسلام.

العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد منافرضي الله عنه: عم النبيﷺ، لقب بأبي الفضل، كان من معدودي خطباء قريش وبلغائهم وذوي الفضل منهم، وكان يشايع النبيﷺ قبل إسلامه وينصره على المشركين، وأسلم خفية وبقي في مكة. وقد قـال لأخيـه أبـي طالب[2]:

أبي قومُنا أن ينصفونا فأنصفتْ قواطع في أيماننـــا تقطُر الدَّما
أبا طالـــب لا تقبل النصف منهم وإن أنصفـوا حتى تعقَّ وتظلما

وكان مع الذين ثبتوا مع رسول اللهﷺ يوم حنين، فلم يفرّ مع من فـرّ ممـن دخلـوا الإسلام بعد فتح مكة عندما أحدقت به هوازن، وقال في ذلك العباس رضي الله عنه[3]:

ألاهل أتى عِرسي مَكرِّي ومَقْدَمي بوادي حنيـــن والأسنة تُشـــرَّعُ
نصرنا رسول الله كالبـــدر تسعة وقد فرّ من قد فرَّ عنـــه فأقشعوا
حنوت إليه حيـــن لا يجنأ امرُؤٌ على بكره والموت في القوم مُنْقَعُ

عمرو بن العاصرضي الله عنه : من قريش، أحد قواد الفتوحات، قال الـشعر فـي الجاهليـة والإسلام، فهو مخضرم، وله أشعار ، وهو مشرك يهاجي بها المسلمين، وقد أسلم قبل فتح

---

(1) معجم الشعراء ص١٣٠، ١٣١ وقد جمع الناس شعره، وقد زيدت عليه أقوال وخطب وأشعار وحكم لفرط حب الناس له وتشيعهم إليه.

(2) معجم الشعراء ص١٠١ وقد ولد العباس رضى الله عنه قبل مولد رسول اللهﷺ بسنتين ، ومات آخر أيام عثمان رضى الله عنه.

(3) معجم الشعراء ص١٠٢ .

مكة[1]، وله أشعار في الإسلام.

العلاء بن الحضرميﷺ : وهو العلاء بن عبد الله بن ضماد بن سلمى بن أكبر، وفد على النبيﷺ فأنشده:

حيّ ذوي الأضغان تسب قلوبهم تحيَّة ذي الحسنى فقد يُدْفع النَّغَل
وإن خنسوا بالكُره فاعف كريهة وإن خنسوا عند الحديث فلا تسَلْ
فإن الذي يؤذيك منه سماعه وإن الذي قالوا وراءك لم يُقَلْ

فقال النبيﷺ: "إن من الشعر لحكمًا"، وروي "لحكمة"[2]وهو من اقادة الفاتحين.

عبد الله بن الزِّبَعْرَيﷺ :عبد الله بن الزِّبَعْرَي بن عديّ بن قيس بن عديّ بن سعد بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر القرشي. وكان عبد الله مشركًا معانداً، وكان يعارض القرآن الكريم بشعره، فيجلس في مجلس رسول اللهﷺ ويحدث المشركين، ويخاصمه[3]، وهاجى عبد الله شعراء المسلمين بعد الهجرة، وله أشعار في معارك المشركين مع المسلمين يمدحهم ويغريهم بقتال المسلمين، وكان شعراء الإسلام بالمرصاد يردون عليه، وقد هرب هو وهُبَيرة بن أبى وهب إلي نجران يوم فتح مكة، فقال فيه حسانﷺ:

لا تعد منْ رجلا أحلك بغضبه نجران في عيش أحذّ لئيمِ

فعاد، وأسلم واعتذر إلى النبيﷺ بقصيدته التي أولها[4]:

يا رسول المليك إن لساني راتق ما فتقتُ إذْ أنا بُورُ

لقد ندم ابن الزبعري عما قاله في النبي ﷺ، فقال معتذرًا عما ذرب به لسانه فيه وفي المسلمين، وهو في غواية الشيطان وحبه، فلسانه عاجز عن القول ثقيل به مما فتقه من سفه القول وضلال، فقد كان يباري الشيطان في الضلال، ومن اتبع الشيطان خاب وخسر[5]. ومدح الرسولﷺ والحق الذي أيده الله تعالى به لعله يعفو عن ذلالته، وأن يغفر الله له ذنبه.

---

(1) العقد الفريد جـ٥/٢٨٣ .

(2) معجم الشعراء للمرزباني ص١٥٦،١٥٧، النَغَل: الضغينة.

(3) ارجع إلى السيرة جـ١/٥٩ و٣٣٤والزِّبَعْرَى (بكسر الزاى وفتح الباء والراء) ومعناه: السئ الخلق ، والغليظ .

(4) السيرة جـ٤/٣٩ وستأتي القصيدة في موضوع الحماسة وقد مات هبيرة بن أبي وهب مشركاً بنجران.

(5) طبقات فحول الشعراء س١/٢٤٢

فضالة بن عمير بن الملوِّح الليثيﷺ :وهو الذي أراد قتل النبيﷺ، وهو يطوف بالبيت عام الفتح، فلما دنا منه، قال رسول اللهﷺ: "أفضالة؟ قال: نعم فضالة يارسول الله، قال: ما كنت تحدث به نفسك؟ قال: لا شيء، كنت أذكر الله عز وجل، قال: فضحك النبيﷺ ثم قال: استغفر الله، ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه. فقال فضالة: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إلى منه". فمر وهو عائد بامرأة كان يحدثها قبل ذهابه، فقالت: هلمَّ إلى الحديث، فقال: لا، وانبعث يقول[1]:

قالتْ: هَلُمَّ إلى الحديث فقلت: لا ... يَأْبَى عليك الله والإسلامُ
لَوْمَا رأيتِ مُحَمدًا وقبيلَهُ ... بالفتح يومَ تُكَسَّرُ الأصْنَامُ
لرأيتِ دينَ الله أضْحَى بيِّنًا ... والشِّرْكُ يَغْشَى وجْهَهُ الإظْلاَمُ

النمر بن تولبﷺ: من عُكْل، وكان شاعرًا جوادًا، جيد الشعر فصيح جرئ المنطق، وسمّاه أبو عمرو بن العلاء: الكيس لحسن شعره، وأدرك الإسلام فأسلم، وهو القائل لرسول اللهﷺ وهو مع قومه[2]:

إنا أتيناك وقد طال السفر ... نقودُ خيلاً ضُمَّرًا فيها عَسَرْ
نطعمها الشحْمَ إذا عزَّ الشَجَرْ ... والخيلُ في إطعامها اللَّحْم ضَرَرْ

وكتب له رسول اللهﷺ كتابًا فيه[3]:

بسم الله الرحمن الرحيم

"هذا كتاب من محمد رسول اللهﷺ لبني زُهَير بن أقيش (قال الراوي: هو حي من عُكْل) إنكم إن شهدتم أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وأقمتم الصلاة، وآتيم الزكاة، وفارقتم المشركين، وأعطيتم الخمس من الغنائم، وسهم ذي القُرْبى، والصَّفيَّ (أو قال: وصفيَّه)، فأنتم آمنون بأمان الله وأمان رسوله".

وقد سأله القوم الذين حدثهم بشأن الكتاب الحديث فقالوا: حدثنا أصلحك الله، بما سمعت

---

(1) السيرة جـ ٣٧/٤ .

(2) الشعر والشعراء ص١٩٥، الشحم:السمن .

(3) رواه خلاّد بن قرّة عن أبيه عن سعيد بن إياس الحريري، عن أبي العلاء بن يزيد بن عبد الله بن الشخير، قال بينما نحن بهذا المرْبد (مكان بالبصرة) جلوس، إذ أتى علينا أعرابي أشعث الرأس، فوقف علينا فقلنا، لكأن هذا ليس من أهل هذا البلد! قال: أجل والله وإذا معه قطعة من جراب أو أديم فقال هذا كتاب كتبه لي محمد ﷺ، فأخذناه فقرأناه فإذا فيه: وذكر النص.

من رسول الله ﷺ. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "صوم شَهْرِ الصبر وصوم ثلاثة أيام من كل شهر يُذْهبن وَحَرَ الصَّدر. فقال له القوم أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: ألا أراكم تخافون أن أكذب على رسول الله ﷺ لا حدَّثتكم حديثًا"(١).

زيد الخَيْل رضي الله عنه :زيد الخيل بن مهلل من طيء، جاهلي أدرك الإسلام، وقد وفد على النبي ﷺ، وأسلم وسماه زيد الخير، وقد مات بعد عودته إلى بلده من وباء أصابه، وكان شاعرًا مجوّدًا في الجاهلية، عاجله القدر قبل أن يقول شعراً في الإسلام(٢).

أبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي رضي الله عنه، كان زعيماً لمشركي مكة في صراعهم مع الإسلام، وأسلم قبيل فتح مكة، وحسن إسلامه وشارك في الفتوحات، ومات في خلافة الراشدين رضي الله عنهم. وله شعر قاله في المعارك ورجز، وكان قد قتل له ابن يوم بدر وأسر له آخر، فلم يعده، وقال: لا أفجع في مالي وولدي، وخرج سعد بن النعمان بن أكّال بن عمرو بن عوف رضي الله عنه معتمراً، فَعَدَا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة، فحبسه بابنه عمرو، ثم قال أبو سفيان:

أَرَهْطَ ابْنِ أَكَّالٍ أَجِيبُوا دُعَاءهُ ... تَعَاقَدْتُمُ لاَ تُسْلِمُوا السيِّدَ الْكَهْلاَ
فَإِنَّ بَنِى عَمْرٍو لِئَامٌ أَذِلَّةٌ ... لَئِنْ لَمْ يَفُكُّوا عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكبلاَ

فأجابه حسان بن ثابت، فقال:

لَوْ كَانَ سَعْدٌ يَوْمَ مَكَّةَ مُطْلَقاً ... لأَكْثَرَ فِيكُمْ قَبْلَ أَنْ يُؤْسَرَ الْقَتْلاَ
بِعَضْبٍ حُسَامٍ أَوْ بِصَفْرَاءَ نَبْعَةٍ ... تَحِنُّ إِذَا مَا أُنْبِضَتْ تَحْفِرُ النَّبْلاَ(٣)

ومشى بنو عمرو بن عوف إلي رسول الله ﷺ، فأخبروه خبرهم، وسألوه أن يعطيهم بن أبي سفيان، فَيَفُكُّوا به صاحبهم، ففعل رسول الله ﷺ، فبعثوا به إلي أبي سفيان، فَخَلَّى سبيلِ سعد.

---

(1) سهم ذي القربي: سهم النبي ﷺ، الصفي: ما اختاره رسول الله من الغنيمة، وَحَر الصدر: ما يكون فيه من الغش والوساوس والغيظ والحسد والغضب، وفي رواية: وغر الصدر: الغل، والعداوة والحقد والغيظ وكلاهما فيه معنى الشدة والتوقد. وقد روي هذا الخبر ابن سعد في الطبقات الكبري جـ١/٢:٣٠ وابن سلام في الأموال ص١١ وابن عبد البر في الاستيعاب ٣٠٩/١ وابن سلام في طبقات فحول الشعراء س١٦٢/١، ١٦٣، ١٦٤، والأغاني ١٥٢/١٩.

(2) الشعر والشعراء ص١٧٩، وطبقات فحول الشعراء س ١٦٣/١.

(3) العضب : السيف القاطع، والحسام: القاطع أيضاً، وصفراء: أراد بها قوساً، والنبعة ــ بفتح فسكون ــ شجرة تنبت بالجبال تصنع منها القسى، والجمع نبع، وتحن : أى تصوت، والذي يصوت وترها. وأنبضت: مدوترها، والأنباض : أن يحرك وتر القوس ويمد. السيرة جـ٢/٢٩٤.

عكرمة بن أبي جهلﷺ: (عمرو) بن هشام بن عبد العزى القرشى، قتل أبوه يوم بدر وألقى في القليب، وكان ابنه عكرمة مشركاً شديد العداوة للمسلمين لما وقع لأبيه، وقد أسلم يوم الفتح، وحسن إسلامه وتولى قيادة أحد الجيوش في خلافة أبي بكرﷺ . وقد قال يوم أحد، وهو يومئذ مشرك يَرتجز[1]:

كُلّهُمُ يَزْجرُهُ أرْحِبْ هَلاَ ولن يروه اليومَ إلا مُقْبلا

يحملُ رُمْحاً ورَئِيساً حَجْفَلا

أبو العاص بن عبد العزي بن عبد شمس بن عبد منافﷺ زوج بنت النبي ﷺ زينب، وأكبر بناته رضي الله عنها، وهو ابن خالتها، وقد أسلم قبل فتح مكة، وقال في زينب رضي الله عنها، وهو خارج إلى الشام، وقد تشوق إليها[2]:

ذكرت زينب ما جاوزت إرمـــا فقلت سقيًا لشخص سكن الحَرَما

بنت النبي جزاها الله صالحـــةً وكلَّ بعل سيثنى بالذي عَلِمـــا

قردة بن نفاثة السلولي بن عمرو بن ثوابة بن عبد الله بن منبه بن عمرو بن هوازن، وفد إلى النبيﷺ، وهو القائل[3]:

بان الشبابُ فلم أحفلْ به بـــالاً وأقبـــل الشيب والإسلام إقبـــالا

وقد أروى نديمي من مشعشعة وقد أقلِّب أوراكـــاً وأكفـــالا

والحمد لله إذ لـــم يأتني أجلي حتى لبست من الإسلام سربالا

ضرار بن الأزورﷺ: شاعر مخضرم جيد الشعر. قال ضرار بن الأزور: أتيت النبي ﷺ فقلت:

وكري المجبَّرَ في عمـــــرة وجهدي على المشركين القتالا

وقالـــت جميلـــة بدّدتنـــا وطرحـــت أهلك شتى شمالا

فيـــارب لا أغبنن صفقـــة فقـــد بعت أهلي ومالي بدالا

---

(1) السيرة جـ٣/١٥٤ : أرحب هلا : كلمتان يزجر بكل واحدة منهما الخيل. الجحفل: الكثير العظيم.

(2) معجم الشعراء ص٢١٣، ومات أبو العاص في ذي الحجة سنة اثنتى عشرة.

(3) معجم الشعراء ص٢٢٣، ويروى البيت الأخير للبيد أيضا، وقيل هو البيت الذي قاله في الإسلام، وقد روى له شعرًا آخر في الإسلام.

فقال النبيﷺ: "ربح البيع"، وقيل: "ما غبنتت صفقتك ياضرار"[1].

الحطيئة : واسمه جرول بن أوس بن مالك بن عَبْس ابن غطفان، وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم، وهو مجيد في جميع فنون الشعر.

وهو شاعر مخضرم مشهور جيد اللشعر، وهو من مدرسة زهير بن أبي سلمى، وأحد رواة شعر آل زهير، وقد تمسك بتقاليد الشعر الجاهلي وأغراضه في الإسلام.

وكان هجّاءً فاحشاً مسرفاً في الهجاء، وقد أسلم بعد فتح مكة ثم شارك في ثورة القبائل على الخلافة ثم دخل في الطاعة، وكان ذا شر وسفه يهجو الناس، ويدعي نسبه فيمن يحب ثم ينكره.

وقد خرج قومه بنو عبْس عن سلطة المدينة المنورة بعد وفاة النبيﷺ وشاركوا في الثورة عليها مع قبائل أخرى، فقالوا: نقيم الصلاة ولا نؤتي الزكاة؛ لئلا يعطوا المقادة لأبي بكر رضي الله عنه، فهم لا يعترفون بسلطته، وكان الحطيئة يشايع قومه ومن معهم، فقال داعيًا إلى التمرد والثورة[2]:

فباستِ بني عَبْس وأستاه طيءٍ ... فداء لأرماح نُصِبْنَ على الغَمْرِ

أبو غَيْرَ ضربٍ يجثمُ الهامَ وقعُهُ ... وطعْنٍ كأفواه المزفّتة الحُمْرِ

أطعْنَا رسولَ الله إذ كان بيننا ... فيالهفَتَا ما بالُ دينِ أبي بكرِ!

أَيُورثُها بَكْرًا إذا مات بعده ... فتلكَ وبيتِ اللهِ قاصمةُ الظهرِ!

فقوموا ولا تُعْطُوا اللئامَ مَقَادَةً ... وقُومُوا ولو كانَ القيامُ على الجَمْرِ

فدىً لبني نَصْرٍ طريفي وتالدي ... عشيَّةَ ذادوا بالرماح أبا بكرِ

وقد ادعى كذبًا أن قومه هزموا جيش الصديق، والحقيقة أنهم فروا.

أبو بكر شداد بن الأسود بن عبد شمس بن مالك بن جعونة الكلبي، له أشعار كثيرة قالها في الكفر، ثم أسلم.

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه تزوج امرأة من "كلب" يقال لها أم بكر، فلما هاجر طلقها، فتزوجها ابن عمها شداد بن الأسود، وقد رثى شداد كفار قريش في بدر وذكر أم بكر فيها وأنكر البعث وسخر منه.

---

(1) أسد الغابة جـ٣/٥٢

(2) الكامل جـ١/٢٩١ والأغاني جـ٢/٤١. يجثم الهام وقعه: من برك، يريد يقضي عليها، الغمر: اسم ماء، المزفتة: المطلية بالزفت (القطران).

فقال[1]:

وماذا بالقليـــبِ قليـــب بدْرٍ ... مـــن الشَّيزَى تُزَيَّنُ بالسنام
وماذا بالقليـــب قليـــب بدرٍ ... مـــن القينات والشرب الكرام
تَحيِّينـــا بالسلامـــة أمُّ بكْرٍ ... وهل لي بعد قومي من سلام
يحدثنـــا الرسولُ بأن سَنَحيا ... وكيـــف حيـــاة أصْدَاءٍ وهـــامِ

قيس بن سنان بن خالد بن منقر: من بني تميم، كان سيدًا جوادًا، وفد على النبيﷺ في بني تميم فأسلم، فقال رسول اللهﷺ: "هذا سيد أهل الوبر" (يريد أهل البادية)، واستعمله النبيﷺ على صدقات قومه، وهو ممن حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية، لأنه سكر فعبث بذي محرم له، وله شعر جيد، وقد فخر في شعر له بحسبه وأصل أرومته، وفخر بكرم قومه وفصاحتهم وحسن منطقهم وبلاغتهم، وأنهم لا يفضحون جاراً لهم، قال[2]:

إنـــي امرؤ لا يطّبي حسبي ... دنَـــس يؤنّبـــه ولا أَفْنٌ
من منقر في بيت مكرُمة ... والأصل ينبت حوله الغُصنُ
خطبـــاءٌ حين يقول قائلهم ... بيضُ الوجوه مصـاقِعٌ لُسْنُ
لا يفطنون لعيـــب جارهمُ ... وهـــم لحســـن حديثه فُطنُ

واستعمله رسول اللهﷺعلى صدقات بني سعد،فسمع بوفاة النبيﷺ، فقسم ما كان في يده من أموال الصدقات على بني منقر، وثار على خلافة الصديق رضي الله عنه وقال[3]:

فمن مُبلغ عنـــي قريشًا رسالـــة ... إذا مـــا أتتها محكمات الودائع

---

(1) صحيح البخاري كتاب "المناقب"، مناقب الأنصار. وقد نحلها الناس أبا بكر، فزعموا أنه قال هـذا الـشعر حزنًا على فراق أم بكر، وهذا فاسد، ونفت ذلك السيدة عائشة رضى الله عنها.وقيل: إن الذي قالها أبو بكر بن شعوب – ذكر ذلك الحكيم الترمذي. والحديث روته عائشة رضى الله عنها. وارجع إلي فـتح البـاري جـ٧/٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦. الشيزى: جمع شيز: نوع من الشجر. تصنع منه الجفان والقصاع أراد تـسود بالدهن أو تملأ منه. القينة المغنية. أصداء: جمع صدى: ذكر اليوم، وقيل الطائر الذي يخـرج مـن رأس القتيل ينعق يطلب ثأره وهو من أمر الجاهلية. وهام : جمع هامة جمجمة الرأس الذي يخرج منـه الطـائر بزعمهم.

(2) معجم الشعراء ص٢٠٠

(3) الكامل جـ١/٢٩١،٢٩٢

حبوت بما صدَّقتُ في العام منقرًا وأيأســت منها كل أطلسَ طامعِ

وقد عادت سعد إلى حوذة الدولة وقضى جيش الصديق على ثورات القبائــل المتمــردة على الدولة.

عمرو بن الأهتم المِنْقري: كان سيدًا من سادات قومه ووفد على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم، وقد مدح عمرو بن الأهتم قيسَ بن عاصم ثم ذمه في حضرة رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: "إن من الشعر حكمًا ومن البيان سحرًا"(١). وله شعر في مكــارم الأخــلاق، ومن مشهور قوله(٢):

وكل كريم يتقي الذمَّ بالقِــرَى وللخير بين الصالحين طريقُ

لعمرك ما ضاقت البلاد بأهلها ولكــن أخلاق الرجال تضيق

عُطَارد بن حاجب بن زُرارة بن عُدس بن يزيد بن درام التميمي. وفد على النبي ﷺ في وفد بني تميم(٣)، وقيل أنه أنشده(٤):

أتيناك كيما يعلم الناسُ فضلنــا إذا اجتمعوا وقت احتضار المواسم

وأنا فروع الناس في كل موطنٍ وأن ليــس فــي الأرض كدارمِ

مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن وائلة بن هوازن رضي الله عنه، سيد هوازن ورئيسها يوم حنين، وأسلم ورد إليه النبي ﷺ السبايا والذرية، وله أشعار كثيرة جياد مدح فيها النبي ﷺ وغيره ومما قاله في النبي ﷺ(٥):

ما إن رأيت ولا سمعت بواحد فــي الناس كلهم كمثل محمد

---

(1) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب وفد بني تميم، وفتح الباري جـ٧/ ٦٩٠

(2) معجم الشعراء ص٢١، وكان معه في الوفد عطارد بن حاجب الدارمي، والأقرع بــن حــابس الــدارمي، والزبرقان بن بدر السعدي، والحبيب بن يزيد المجاشعي، ونعيم بن يزيد بن قيس المنقري، وعيينــة بــن حصن، وهم الذين نزل فيهم صدر سورة الحجرات.

(3) وارتد عطارد مع بعض تميم عن الإسلام، وكان ممن اتبع سجاح التميمية، وقال فيها ساخرًا:

أضحــت نبيتُنا أنثــى نُطيف بها وأصبحــــت أنبياء الله ذكرانا

فلعنــة الله ربِّ النــــاس كلِّهم على سجاح ومن بالإفك أغرانا

معجم الشعراء ص١٦٢

(4) معجم الشعراء ص١٦٢، وتروى هذه الأبيات أيضا للأقرع بن حابس، وهو من بني تميم.

(5) معجم الشعراء ص٢٦١، وجاء فى رواية أنه أنكر على منشدة قالت:"ومتى يشأ يخبرك عما فى غد".

أوفـــى وأعطى للجزيل لُمجتدٍ ومتى يشأ يخبرك عما في غدِ
وإذا الكتيبة جـــرَّدت أنيابها بالسمهري وضـــرب كل مُهنَّدِ
فكأنـــــه ليـــث على أشباله وسط الأباءة خادر في مَرْصَدِ

حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السُلَمي، حليف بني أمية، وكـــان يـــصرف قومه عما أجمعوا عليه من عداوة رسول الله ﷺ، ويكفهم عنه، وكان فيـــهم مطاعًا شريفًا وقد أسلم. وقال في ذلك[1]:

هـــل قائلٌ قـــولاً من الحق قاعد عليه؟ وهل غضبان للرُّشد سامعُ
وهـــل سيـــد ترجو العشيرة نفْعَه لأقصـــى الموالي الأقارب جامعُ
تبرأتُ إلا وجه من يملكُ الصَّبا وأهْجُرُكم مـــا دام مُـــدْلٍ ونازعُ
وأُسْلِمُ وجهـــــي للإله ومَنْطقي ولـــو راعني من الصديق روائع

قيس بن رفاعة الواقفي (من الأوس) أدرك الإسلام فأسلم، وكان شاعر مجيـــدًا، ومما قاله[2]:

وصاحب الوتر ليس الدهرَ يدركه عنـــــدي وإنـــي لدرَّاك بأوتار
من يصل ناري بلا ذنب ولا ترةٍ يصـــــل بنار كريم غير غدّار

مُزَرِّدُ والشمَّاخ الأَنماريان : وهما ابنا ضِرَار، قد أسلما فهما مخـــضرمان، وكـــان الشماخ أشعر من مُزَرِّد.

قال مُزرِّد لرسول الله ﷺ[3]:

تعلَّـــم رســـول الله أنا كأنَّنا أفأنـــا بأنـــمارٍ ثعالبَ ذي غِسْلِ
تعلَّمْ رســـول الله لـــم أرَ مِثْلَهُمْ أجرَّ على الأدْنى وأحـــرم للفضَلِ

فُرات بن حيَّان: فُرات بن حيَّان[4] كان دليل قريش في الجاهلية، وهو ممـــن هجـــا رسول الله ﷺ ثم مدحه، فقبل مديحه، وله يقول حسان بن ثابت:

فإن نلْقَ في تطوافنا وابتغـــائنا فُراتَ بن حيَّان يَقِظْ رَهْن هالك

---

(1) السيرة جـ١/٣٠٩ مدل: مرسل، نازع، جاذب الدلو.

(2) معجم الشعراء ص١٩٧

(3) الشعر و الشعراء ص١٩٩ وتعلم بمعنى: اعلم، وأنمار بن بغيض رهطه.

(4) معجم الشعراء للمرزباني – الهيئة العامة لقصور الثقافة ص١٨٩

وقد رد عليه فرات بأبيات هجاه فيها[1]:

أبوك أبــو ســوء وخــالك مثلــُه ولستَ بخير من أبيكا وخالكا

يصيب وما يدرى ويُخطيِ وما درى وكيف يكون النوْك إلا كذالك

قطن بن حارثة العُلَيمي: وفد مع قومه على النبيﷺ فأنشده:

رأيتك ياخيــــرَ البريــــةِ كلِّها نبــــتَّ الأرومــــة من كعْبِ

أغرَّ كــــأنَّ البــدر سنة وجهه إذا ما بدا للناس في حُلَلِ العَصْبِ

أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه ورِشت اليتامي في السَّغابَةالجُدْبِ

فقيل إن النبي ﷺ رد عليه خيرًا، وكتب له كتابا[2].

قيس بن المكشوم : ابن عبد يغوث المرادي، كان سيد قومه (مراد)، وقد نصح عمرو بن معدي كرب رضي الله عنه لما ظهر أمر رسول اللهﷺ أن يذهب إلى رسول ويسلم، فقال: ياقيس أنت سيد قومك، وقد ذكر أن رجلاً من قريش يقال له محمد ظهر بالحجاز يقول إنه نبي، فانطلق بنا إليه حتى نلقاه، وبادر فروة بن مُسيك لا يغلبك على الأمر. فأبي قيس ذلك وسفَّه رأيه وعصاه؛ فقد كان مبغضًا له، وكان فروة بن مسيك رضي الله عنه ينافسه على الرياسة في مراد، فسبقه إلى النبي ﷺ، وأسلم فبعثه على صدقات من أسلم من قومه[3].

مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع التميمي، يكنى أبا حنظلة، وهو شاعر شريف، وفارس بني يربوع ومن رجالها المعدودين في الجاهلية، أسلم واستعمله النبيﷺ على صدقات قومه، فلما بلغه وفاة رسول اللهﷺ أمسك الصدقة وفرّقها في قومه فجفَّل إبل الصدقة فسمى الجفول بذلك، وكان له موقف في وفاة النبي ﷺ فقد قال[4]:

وقلت خذوا أموالكم غيــر خائفٍ ولا ناظــــر فيما يجيء من الغد

فإن قام بالأمر المخــوّف قائــم أطعنــا وقلنــا الدين دين محمد

---

(1) نفسه ، والنوك : الحُمْق .

(2) معجم الشعراء ص٢١٠، رشت: عجين.

(3) معجم الشعراء ص١٩٨

(4) معجم الشعراء ص٢٦٠

وقد قتله ضرار بن الأزور في حروب الردة بأمر من خالد بن الوليد رضي الله عنه ووقعت نساء قومه في السبي، فقدم أخوه بن نويرة على أبي بكر رضي الله عنه، فأنشده مراثي أخيه مالك وناشده في دمه وفي سبيهم، فرد أبو بكر السبي إليه، وأغلظ عمر رضي الله لخالد بن الوليد رضي الله عنهما في أمر مالك، ولمالك شعر جيد كثير.

مالك بن عارم الأشعري: أحد المعمرين، أدرك الإسلام، وأسلم وبايع النبيﷺ، وكان مع علي رضي الله عنه يوم صفين.

خفاف بن نَدْبة بن عمير بن الحارث بن الشريد السُّلمي. وندبة اسم أمه ونسب إليها، وهو ابن عم الخنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعر، وهو جاهلي، أسلم وكان صاحب لواء بني سُليم يوم فتح مكة[1].

عمر بن عدي كرب الزُّبَيْدي : وهو من مَذحج، وهو من فرسان العرب المشهورين، قدم على رسول اللهﷺ فأسلم، ثم ارتد بعد إسلامه باليمن، ثم أسلم وشهد القادسية[2].

مالك بن الدُّخشم الأنصاري[3]، حضر بدرًا، وأسر سهيل بن عمرو العامري يومها، وقال:

أسرت سُهيلاً فلن أبتغي ... أسيرًا به من جميع الأُمَمِ

وخندف تعلم أني الفتى ... سهيلاً فتاها إذا تُظّلّمْ

ضربت بذي الشفر حتى أثنى ... وأكرهت سيفي على ذي السقمْ

أبو طالب بن عبد المطلب عم النبيﷺ أدرك الإسلام ولم يسلم، وكان يحب النبي ﷺ ويمنعه من المشركين ومات على أرجح الأقوال مشركًا. وله شعر كثير في الجاهلية، وكان جيد الشعر[4]، وله شعر قاله في الصراع الذي قام في مكة حول الإسلام، وقد تعرض بنو هاشم للإيذاء من ذويهم. وله قصيدة طويلة في ذلك، وقد مدح النبي ﷺ فيها، ومنها:

---

(1) الشعر والشعراء ص٢١٧

(2) معجم الشعراء ص٢٤١

(3) معجم الشعراء ص٢٦٢

(4) طبقات الشعراء ١/٢٤٤

وأبيضُ يستسقي الغمام بوجهه ربيع اليتامَى عصمة للأرامل

وقد زيدت فيها أبيات موضوعة،وهي صحيحة جيدة عند الأدباء[1].

الأعشى الكبير، أبو بصير (ميمون) بن قيس بن جندل.. بن بكر بن وائل، ويلقب الصنَّاجة[2]، وهو من الشعراء الفحول في الجاهلية، وأدرك الإسلام في آخر عمره، ورحل إلى النبي ﷺ ليسلم، فرده رجال من المشركين وصرفوه بمال وعطايا، وقالوا إنه يحرم كذا وكذا.. ويحرم الخمر، فقيل عاد يتروى منها سنة ثم يقبل فمات بقرية باليمامة، وأرى أنه لم تك الخمر وحدها هي التي دفعته للعودة بل إلحاح المشركين به وعطاياهم له فأمّل نفسه أن يعود بعد أن ينصرف عنهم، بيد أنه مات قبل العودة[3].

واختلف العلماء في زمن قدومه ليسلم، والمشهور أنه قدم بعد صلح الحديبية، فقد جاء في بعض الروايات أنه التقى بأبي سفيان فذكر له أمر الهدنة التي بينهم وبين محمد، وقد أشارت القصيدة إلى بعض ما حرمه الإسلام وكان ذلك متأخرًا، ومنها تحريم الخمر التي حرمت في سورة المائدة، وهي متأخرة[4].

وكان الأعشى مدمن خمر مغرمًا باللذات، ويعد الأعشى من الشعراء الفحول المتقدمين وكان أجاد الأعشى في الوصف والمدح والهجاء.

وكان الأعشى يعلم شيئًا من الحنيفية واليهودية والنصرانية، فقد كان ينزل بأهل الكتاب ويستمع إليهم وسمع شيئًا عن الإسلام وذكره في قصيدته التي مدح فيها رسول الله ﷺ وشك فيها بعض المحدثين، ولكن ما ذكره عن الإسلام لا يتجاوز ما انتشر بين العرب عنه، وذكر أن ما قاله في القصيدة يخالف ما كان عليه من حب الملذات والإقبال عليه، وهذا مردود عليهم؛ لأن الرجل قد أسن ولم تعد له فيها حاجة فأقبل يحسن خاتمته فسر بما حرمه الإسلام وامتدحه.

---

(1) المصدر السابق س١/٢٤٥

(2) يلقب الأعشى الصنَّاجة لما في شعره من غناء وقد ولد باليمامة بقرية منفوحة، ويقال إنه كان نصرانيًا، وهو أول من سأل بشعره (يطلب العطية)، معجم الشعراء ص٣٢٥.

(3) ارجع إلى الشعر والشعراء ص١٥٩، وقد أخرت الأعشى من ناحية الترتيب – وهو مقدم بشعره– لأن العلماء اختلفوا فى مسألة رغبته فى الإسلام، وعلاقته به.

(4) قيل إن سورة "المائدة" آخر سورة نزلت وهي مدنية إلا الآية ٣ نزلت بحجة الوداع والآية ٢٠ نزلت بعد الفتح، وقد حرمت الخمر في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة:٩١].

وقد قال يمدح النعمان بن المنذر:

فلا تحسبنِّي كافـــرًا لك نعمة على شاهدي، ياشاهدَ الله فاشْهدِ

ينكر أن يجحد فضله عليه، فعليه ملك موكل به يشهد عليه، وهو بقية من دين إسماعيل عليه السلام.

أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف بن عنزة بن قيس بن ثقيف بن هوازن. كان أمية شاعرًا من ثقيف، وأخواله بني عبد شمس، وكان قد نظر في الكتب وقرأ ولبس المسوح وتعبد، وكان يأمل أن يكون النبي الذي يتحدث عنه أهل الكتاب، فلما بعث النبي ﷺ قيل له هذا الذي كنت تطلبه فذهب عنك إليه، فحسده، فأنزل الله تعالى فيه: **﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾**[الأعراف:١٧٥].

وكان في الجاهلية يتعصب لدين إبراهيم عليه السلام وإسماعيل، فحرم الخمر وشك في الأوثان ودعا إلى الحنيفية، وقال فيها[1]:

كل دين يوم القيامة عند الـــ ـــله إلا دين الحنيفيـــة زور

وروى أبو الفرج عن عكرمة بن أبي جهل قال استنشدني النبي ﷺ قول أميـــة بـــن أبـــي الصلت:

الحمد لله ممسانـــا ومصبحنا بالخير صبحنا ربي وممسانا

رب الحنيفية لم تنفد خزائنها مملواة طبـــق الآفاق سلطانا

إلا نبي لنـــــا منا فيخبـــرنا ما بعد غايتنا من راس محيانا

بينـــا يربيـــنا آباؤنـــا هلكوا وبينمـــا نقتنـــي الأولاد أفنانا

وقد علمنا لو أن العلم ينفعنا أن سوف يلحق أخرانا بأولانا

فقال النبي ﷺ: "إن كاد أمية ليسلم"[2]، وقيل: "آمن شعره وكفر قلبه". وروى أنه قال في مرضه الذي مات فيه:

كل عيـــش وإن تطـــاول دهرًا منتهـــي أمره إلـــى أن يزولا

---

(1) الأغاني جـ٣/١٨٠ وكانت ثقيف تسكن الطائف، وكان أمية قد علم شيئا من كلام النبوة من المتحنفة مثل ورقة بن نوفل وسمع من أهل الكتاب، وجالس الرهبان.

(2) الأغاني جـ٣/١٨٣ وروى مسلم رحمه الله مثل ذلك في صحيحه، وقد ذكرناه في صدر كتابنا.وروى البخاري مثله في كتاب فضائل الأنصار، باب أيام الجاهلية "وكاد أميَّة بن أبي الصلت أن يسلم".

ليتني كنـــت قبل ما قد بدا لي في رؤس الجبال أرعى الوعولا
أجعل الموت نصب عينك واحذر غولة الدهر إن الدهـــر غـولا

ومات ولم يسلم[1].

وقد رثى من قتل من المشركين يوم بدر فقال[2]:

مـــاذا ببـدرٍ فالعقنـــ ـقل من مَرَازبة جَحَاجِحْ
هَلاَّ بكيـت على الكرام بني الكرام أُولِيْ المَمَادِحْ

وقد زعم أبو الفرج الأصفاني أن رسول الله نهى عن روايتها[3].

دريد بن الصِّمة بن خزاعة بن غزية بن جُشَم بن بكر بن هوازن، وهو فارس شجاع وشاعر فحل، وهو أول شعراء الفرسان، وأكثر غزوًا، وأشعرهم، وأدرك الإسلام فلم يسلم، وخرج مع قومه يوم حنين مظاهرًا للمشركين، وهو شيخ كبير تيمنًا به، وليأخذون رأيه، وقد خالف مالك بن عوف رئيسهم رأيه، ومنعهم من قبول مشورته لئلا يكون له ذكر، وخالفه فقال دريد[4]:

أمرتهم أمـــري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشيد إلاّ ضحى الغدِ
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى غوايتهـــم أو أننـي غير مهتدِ
وهل أنا إلا مـن غزية إن غوت غويـــت وإن ترشد غزية أرشَدِ

وقتل دريد يومئذ على شركه. وكان لدريد ابن يسمى سلمة وكان شاعرًا وهو الذي رمى أبا عامر الأشعري بسهم فأصاب ركبته فقتله، وارتجز فقال[5]:

إن تسألوا عني فإن سلمة ابن سمادير لمن توسمه
أضرب بالسيف رؤس المسلمه

---

(1) الأغاني جـ٣/١٨٤

(2) طبقات فحول الشعراء س١/٢٦٣، الأغاني جـ٤/١٣٣

الممادح: ما يستحسن من الأخلاق، ضد المقابح (سيء الأخلاق) جمع ممدحة. وزعم أبو الفرج الأصفاني أن رسول الله ﷺ نهى عن روايتها.

(3) الأغاني جـ٣/١٨٠.

(4) الأغاني ٩/٥، وهذه الأبيات من الأقوال السائرة يتمثل بها الناس، وقيل إن الإمام عليّ رضي الله عنه تمثل بها لما خالفه رجاله من الخوارج بعد صفين. وغزية : اسم عشيرته، وهى وصف من الغزو.

(5) نفسه ٩/٢ .

قيس بن الخطيم: وهو ثابت بن عدي بن عمرو بن سواد بن الخزرج بن عمر بن حالك بن الأوس اليثربي، ويكنى أبا يزيد وهو شاعر مجيد فحل، فضله بعض الأدباء على حسان رضي الله عنه، كان يهاجي حسان في الجاهلية وينافره، فيما وقع بين الأوس والخزرج من فتنة في الجاهلية.

وكان حسان رضي الله عنه يمدح شعره، فقال: إنا إذا نافرتنا العربُ، فأردنا أن نخرج الحبرات من شعرنا أتينا بشعر قيس بن الخطيم[1].

وقدم قيس بن الخطيم على النبيﷺ بمكة فعرض عليه الإسلام، فقال إني لأعلم أن الذي تأمرني به خير مما تأمرني به نفسي، وفيها بقية من ذاك، فأذهب فأستمتع من النساء والخمر، وتقدم بلدنا فأتبعك، فقُتِل قبل أن يتبعهﷺ، وقيل إن زوجته أسلمت فبلغ النبيﷺ أنه كان يؤذيها في دينها، فلما لقيه بمكة طلب منه ألا يؤذيها ففعل وأوفى وعده[2]. ورويت بعض أشعار قيس للنبيﷺ، فسأل عنها الأنصار وعن صدقه فيها.

عامر بن الطفيل وهو ابن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، ابن عم لبيد بن أبي ربيعة، فارس بني قيس، وكان عقيمًا، وهو جاهلي أدرك الإسلام ولم يسلم، أتى النبيﷺ في وفد من قومه، فقال له: تجعل لي نصف ثمار المدينة وتجعلني ولي الأمر من بعدك وأسلم. فقال النبيﷺ: "اللهم اكفني عامرًا واهد بني عامر" فانصرف وهو يقول والله لأملأنها عليك خيلاً جُرْداً ورجالاً مردًا و لأربطن بكل نخلة فرسًا. وكان معه أرْبد بن قيس أخو لبيد لأمه، وقد عزما أن يغدرا برسول اللهﷺ، فدعا عليهما فمات أرْبد بصاعقة أحرقته[3]، ومات عامر بغدة أصابته في حلقه فقال: غدة كغدة البعير!

أَرْبَد: وهو عمرو بن قيس بن خذيمة بن جزء بن خالد بن جعفر. وأربد لقبه[4]، وكان أسرّ كفره وعزم الغدر مع "عامر" السابق، فانصرفا يتوعدان رسول اللهﷺ، فقتله الله تعالى بصاعقة، ورثاه لبيد، وله شعر روته كتب الأدب والتاريخ.

أبو عزة الجمحي (عمرو بن عبد الله) شاعر، وكان مملقا ذا عيال، فأسر يوم بدر كافرًا، فقال: يارسول الله إني ذو عيال وحاجة قد عرفتها، فامنن عليّ صلَّى الله عليك، فقال

---

(1) معجم الشعراء ص١٩٦.

(2) الأغاني جـ٢/١٥٨ وقيل كانت زوجة قيس بن الشماس وهو الأرجح.

(3) وقد رثاه أخو لبيد بشعره، فقد كان محبًا له.

(4) معجم الشعراء ص١٨، وأرْبَد من رَبَد التمر: اختلط سواده بكُدْره، فهو أرْبَد .

ﷺ: "على أن لا تعين عليّ!" يريد شعره، قال نعم. فعاهده وأطلقه، فقال[1]:

ألا أبلغـــا عني النبـــيَّ محمدًا بأنـــك حقٌّ والمليـــك حَمِـــيدُ
وأنت امرؤ تدعوا إلى الرشد والتُّقى عليـــك مـــن الله الكريم شهيـــدُ
وأنت امـــرؤ بِّوئت فينـــا مباءَة لهـــا درجات سهـــلةٌ وصُعُودُ
وإنـــك من حاربتـــه لمُحَاربٌ شقى ومـــن سالمتـــه لسعيد
ولكـــن إذا ذُكِّرت بدرًا وأهلها تأوَّبُ مـــا بـــي حسرة ووقعودُ

فدعاه صفوان بن أمية بن خلف إلى الخروج يوم حرب أحد، فقال إن محمدًا قد منَّ علي وعاهدته أن لا أعين عليه، فلم يزل به وكان محتاجًا، فأطعمه وطمّعه حتى أطاعه. وقيـــل قال له: لك الله على إن رجعت أن أغنيك، وإن أصبت أجعل بناتك مع بناتي، يـــصيبهن مـــا أصابهن من عسر ويسر. فخرج فسار في بني كنانة فحرضهم، فقال[2]:

يا بني عبـــــد مناة الرُّزَّامْ أنتم حُمـــــاة وأبوكـــم حامْ
لا تعدوني نصركم بعد العام لا تسلموني، لا يحلُّ إسلام

وخرج أبو عزة مع المشركين في أحد، فأسره المسلمون، فقال: يا رسول الله مُنّ عليّ! فقال النبيﷺ: "لا يلسع المؤمن من جحر مرتين"، وروي: "لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعتُ محمدًا مرتين. فأمر بقتله"[3].

هبيرة بن أبي وهب : بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخـــزوم وكـــان شـــاعراً، معدودًا في قريش وكان شديد العداوة لله ولرسوله فأذله الله تعالى وأبعده وطرده حتى صار الناس لا يبالون به ، وقد هرب من مكة في الفتح إلي نجران، ومات بها مشركاً وأسلمت

---

(1) طبقات فحول الشعراء جـــ١/٢٥٣، وجمهـــرة الأمثـــال للعـــسكري جـــ٢/٣٨٧ – ٣٨٨، والـــسيرة جـــ٢/٣٠٦، ٣٠٧، التقى شهيد: شاهد حاضر، بوأه منزلاً: نظر ما يرى، المباءة: المنزل، تأوّب: رجـــع من الأوب، وهو هنا بمعنى جاء من الأضداد. يقول تأتي حسرة وتعود. وتغدو على وتروح.

(2) طبقات فحول الشعراء س١/٢٥٤، ٢٥٥. الرزام: جمع رازم، رجل يثبت في مكانه مـــن شـــجاعته فـــي الحرب، وبنو عبد مناة بن كنانة أخو النضر بن كنانة جد قريش.

(3) السيرة جـــ٣/١١٧ والفائق للزمخشري:لسع، وطبقات فحول الـــشعراء س١/٢٥٥، ويمـــسح عارضـــيه كناية عن الشماتة والترقب والتباهي بما فعل والسخرية والخديعة.

زوجته، وقد قال يوم أحد[1]:

قُدنا كِنانة مـــن أكناف ذي يمنٍ عَرْضَ البلاد على ما كان يُزْجيها

قالــت كِنانة أيـــن تذهبون بنا قلنا النخيــلَ! فأمُّوها ومافيها[2]

يقول: قدنا كنانة من مكة سالكين بهم مفاوز الأرض على ما كان يدفعها إلى المسير من حب الغزو والطمع في الظفر، فسألوا عن وجهتهم فقالوا نريد مدينة محمد (أرض النخيــل) فقصدوها، يشير إلى غلبتهم يومئذ وكثرتهم.

أبـو قيس بـن الأَسْلَت :من بني وائل من الأوس، كان يحب قريشًا وصهرًا لها ويقيم فيهم، وله شعر يذكر فيه قريشًا وفضلها، ويأمرهم بالكف بعضهم عن بعض، وينهاهم عن الحرب، وقد كان لا يعادي رسول اللهﷺ، وقد نصح قريشًا أن تكف يدها عنه في شعر له، ويألم لما وقع في قريش من خلاف فذكرهم بمن أهلكتهم الحرب من الأمم السابقة، وعظــم في قصيدته شأن قريش في الناس وأنهم إمام العرب ومما قاله[3]:

أقيموا لنـــا دينًـــا حنيفًا فأنتم لنا غاية، قد يُهتدي الذوائبِ

وأنتم لهذا الناس نور وعصمة تُؤَمُّون والأحلامُ غيرُ عَوَازبِ

وأنتم إذا حُصِّلَ الناس جوهَرٌ لكم سُرَّةُ البطحاء شُمُّ الأرانبِ

وقيل أقبل يريد النبيﷺ، فقال له عبد الله بن أبي: خفت والله سيوف الخزرج ! قــال:لا جرم، والله لا أسلم حولاً فمات في الحول[4].

الأسود بـن المطلب بـن أسـد بن عبد العُزَّى بن قصى بن كلاب القرشى، كان مشركاً مسناً، وكان من مشايخ مكة، وهو من النفر الذين طلبوا من عبد المطلب أن يكف ابن أخيه عن الدعوة. وكان الأسود بن المطلب قد أصيب ثلاثة من ولده: زَمْعَةُ بن الأسود، وعَقيــلُ بن الأسود، والحرثُ بن زَمْعَة يوم بدر، وكان يحب أن يبْكى على بنيه، فبينما هو كذلك إذ

---

(1) طبقات فحول الشعراء س٢٥٧/١، والسيرة جــ٤٠٨/٢، و جــ١٤٩/٤ – الأكناف: جمع كنف:الناحيــة، ذو يمن: موضع قريب من مكة. عرض البلاد: ما اتسع من أرجائها، ونواحيها: نصب علــى الظرفيــة، أزجى القوم: سامهم ودفعهم.

(2) النخيل:يريد به يثرب، وكانت ذات نخيل تعرف به، أمّ قصد.

(3) السيرة جــ٣٠٣/١ – ٣٠٥، وهي قصيدة طويلة.سرة الشيء خيره وأعلاه. شم: جمع أشم. وهو العالي المرتفع، الأرانب: جمع أرنبة، وهي القصبة التي فيها ثقب الأنف.

(4) طبقات فحول الشعراء س٢٢٧/١

سمع نائحة من الليل، فقال لغلام له وقد ذهب بصره: انْظُرْ هل أُحِلَّ النَّحْبُ[1] ؟ هل بكت قريش على قتلاها لعلى أبكي على أبى حكيمة؟ يعنى زمعة ؛ فإن جَوْفي قد احْتَرَقَ، قال: فلما رجع إليه الغلام قال: إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته، قال: حين يقول الأسود:

أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ ... وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ السُّهُودُ؟[2]

فَلاَ تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ وَلَكِنْ ... عَلَى بَدْرٍ تَقَاصَرَتِ الجدُودُ [3]

عَلَى بَدْرٍ سَرَاةَ بَنِى هُصَيْصٍ ... وَمَخْزُومٍ وَرَهْطِ أَبِي الْوَلِيدِ[4]

وَبَكِّى إِنْ بَكَيْتِ عَلَى عَقِيلٍ ... وَبَكِّى حَارِثاً أَسَدَ الأُسُودِ

وَبَكِّيهِمْ وَلاَ تَسَمِى جَمِيعاً ... وَمَا لأَبِي حكيمَةَ مِنْ نَدِيدِ[5]

أَلاَ قَدْ سَادَ بَعْدَهُمُ رِجَالٌ ... ولَوْلاَ يَوْمُ بَدْرٍ لَمْ يَسُدُوا

الزبير بن عبد المطلب: كان شاعرًا، وشعره قليل، وما اطمأن العلماء إلى روايته[6]:

ولولا الحُبش لم تلبسْ رجال ... ثياب أعزة حتى يموتوا

مقيس بن ضُبابة بن حزن بن يسار، أسلم ثم ارتد فأهدر النبي ﷺ دمه، فقتله نميلة بن عبد الله (رجل من قومه) يوم فتح مكة، وهو القائل[7]:

رأيت الخمر طيبة وفيها ... خصال كلها دنس ذميمُ

فلا – والله – أشربها حياتي ... طوال الدهر ما طلع النجومُ

---

(1) النحب:البكاء بصوت ،والمعروف فيه النحيب.

(2) السهود:عدم النوم .

(3) البكر:الفتي من الأبل ،والجدود :جمع جد ،وهو الحظ والبخت .

(4) سراة القوم:خيارهم وأشرافهم.

(5) لا تسمى:أراد لا تسأمى ، فنقل حركة الهمزة إلي السين، ثم حذف الهمزة، ومعناه لا تملي، والنديد : الشبيه والمثل، السيرة جـ٢/٢٩٢ .

(6) طبقات فحول الشعراء س ٢٤٦/١ .

(7) معجم الشعراء ص ٤٣٥.

سأتــركها وأترك ما سواها من اللذات مــا أرسى يسومُ

أبـو زُبَيْد الطائي: هو المنذر بن حَرْمَلة (الطائي) كان جاهليا وكان نــصرانيًا، أدرك الإسلام ولم يسلم، فمات على نصرانيته[1].

وهو من المعمرين، وأدرك خلافة عثمان رضي الله ونادم الوليد بن عقبة، وقيل شــرب معه خمرًا فعزله عثمان، فقال في ذلك أبو زبيد:

من يرى العيرَ لابن أروىعلى ظهر المُرَوّى حُداتهن وربت عِجالُ

وأروى هي أم عثمان رضي الله عنه والوليد، فهو أخوه لأمه. وقال في الخمــر التــي عوقب عليها الوليد بالعزل:

قولهم شربك الحرام وقد كــا ن شرابٌ سوى الحَرَام حِلالُ

وقيل عنه شعره إنه كان جيد الوصف، وقد أعجب النقاد ببعض شعره وليس له شــعر في الصراع بين الإسلام والشرك؛ لأنه كان بمنأى عن الحجاز موطن الصراع.

وقد شارك شعراء اليهود العرب في الحياة الأدبية، وشارك بعضهم في الــصراع بــين الإسلام ومعارضيه، وأشهرهم:

كعب بن الأشرف الطائي اليهودي: كان يعيش في يثرب (المدينة المنورة) مــع أخواله من بني النضير، وكان سيدًا فيهم، ويكنى أبا ليلى وله شعر جيد، يعرف به وكانــت له مجالس شعرية، ومباريات يناشدهم الشعر[2].

وقد شارك كعب بن الأشرف اليهود مؤمراتهم على الإسلام والمسلمين فكاد لهم وحرّض عليهم المشركين وهجا المسلمين وألب عليهم وشبب بنساء النبيﷺ وبنساء المــسلمين، فأمر بقتله[3]. وقد ذهب كعب بن الأشرف إلى مكــة بعــد أن بلغــه مــصاب المــشركين، وحرضهم على قتال النبيﷺ والثأر لأشرافهم الذين قتلوا ببدر، وبكى أصحاب القليب (بئــر ببدر ألقي به النبيﷺ قتلى المشركين) ، ثم رجع كعب إلى المدينة فشبب بأم الفضل بنت

---

(1) معجم الشعراء ص٢٧١ .

(2) كعب بن الأشرف شاعر يهودي، واختلف في نسبه فقيل: إنه من طيء، وأمه من بني النضير، فنشأ في أخواله وكان شاعرًا فارسًا، وله مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره في الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج، وكان عدوًا للنبي ﷺ يهجوه ويهجو أصحابه، ويخذل منه العرب،بعــث النبــي ﷺ نفــرًا مــن أصحابه فقتلوه في داره – الأغاني جـ١٩/١٠٦ .

(3) معجم الشعراء ص٢٣١ .

الحارث فقال[1]:

أرَاحـــلٌ أنت لـــم تخلُل بمقبةٍ ... وتاركٌ أنت أمَّ الفضـــل بالحرمْ!
صفراء رادعةٌ لو تُعْصَرُ انعصرت ... من ذي القوارير والحناءِ والكتمْ
يرتج مـــا بين كعبيهـــا ومرفقها ... إذا تأتـــت قيامـــاً ثـــم لـــم تقمْ
أشبـــاه أم حكيم إذ تواصلُنـــا ... والحبـــلُ منها متينٌ غير مُنجذمْ
إحدى بني عامر جُنَّ الفؤاد بها ... ولوتشاء شفـــتْ كعبًا من السَّقمِ
فرعُ النساء وفرعُ القوم والدُها ... أهـــل التَّحلَّةِ والإيفـــاءِ بالذمَمِ
لم أرَ شمسًا بليـــلٍ قبلها طلعتْ ... حتـــى تجلّت لنا في ليلة الظُّلم

وشبب بنساء أخريات من نساء المسلمين حتى آذاهن، فقال النبيﷺ: "من لي من ابن الأشرف!" فقتله محمد بن مسلمة رضي الله عنه وسلكان بن سلامة بن وقْش، وعباد بـــن بشر بن وقش، والحارث بن أوس بن معاذ، وأبو عبْس بن جبر رضي الله عنهم.

جبل بـن جوَّال : وهو من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن غطفان ، وكـــان يهوديـــاً وكان في صفوف المعارضين للإسلام، وبكى جبل بن جوَّال بني النضير وبني قريظة وهجا المسلمين فقال[2]:

أَلا يَاسَعْـــدُ سَعْـــدَ بني مُعَاذٍ ... لما لقيتْ قـــريظةُ والنضيرُ
وأقفَـــرَت البُوَيرَةُ من سَلامٍ ... وسَعْيَةَ ابنِ أخطب فهْيَ بورُ
وقد كانـــوا ببلـــدتهم ثقالاً ... كما ثقلت بميطانَ الصخورُ
وجدنـــا المجد قد ثبتوا عليه ... بمجـــــد لا تغيبـــه البدورُ
أقيموا ياســـراة الأوس فيها ... كأنكـــــم من المَخْزَاة عورُ
تركتـــم قِدْرَكُمْ لا شيء فيها ... وقِـــــدْرُ القوم حامية تفورُ

فرد عليه حسان بن ثابت رضي الله عنه ، فذكر خيانتهم وغدرهم ، فقد نصروا قريـــشًا ، وأولى بهم أن ينصروا من معهم بيثرب ، وخالفوا كتابهم ولم يعملوا به ، وأصروا على الكفر، فجحدوا نبوة محمدﷺ[3]: وقيل إنه أسلم وله صحبة .

---

(1) تاريخ الطبري، محمد بن جعفر بن جرير الطبري – دار المعارف طـ٤١٨/٦

(2) السيرة جـ٣١٢/٣، ٣١٣ .

(3) ديوان حسان ص١٩٤.

تفاقد معشرٍ نصروا قريشًا ... وليـــس لهم ببلدتهم نصير
هم أوتوا الكتاب فضيعوه ... وهم عمى من التوراة بور
كفرتـــم بالقرآن وقد أتيتم ... بتصديـــق الذي قال النذير

سِمَاك اليهودي: وهو من شعراء اليهود المشهورين، وكان يهاجي شعراء الإسلام. وقد حزن لمقتل كعب بن الأشراف وبكاه قائلاً[1]:

أرِقْتُ وَضـــافَنِى هَمٌ كَبيرٌ ... بِلَيْلٍ غَيْرُهُ لَيْلٌ قَصـــيرُ[2]
أَرَى الأَحْبَارَ تُنْكِرُهُ جَميعاً ... وَكُلُّهُمُ لَهُ عِلْـــمٌ خَـــبِيرُ
وَكَانُوا الدَّارِسِينَ لِكُلِّ عِلْمٍ ... بِهِ التَّوْرَاةُ تَنْطِقُ وَالزَّبُورُ
فَتَلْتُمْ سَيِّدَ الأَحْبَارِ كَعْبـــاً ... وَقَدْماً كَانَ يَأْمَنُ مَنْ يُجيرُ
تَدَلَّى نَحْوَ مَحْمودٍ أَخيـــهِ ... وَمَحْمُودُ سَرِيرَتُهُ الفُجُورُ[3]
فَغَادَرَهُ كَأَنَّ دَماً نَجيعـــاً ... يَسيلُ عَلَى مَدَارِعِهِ عَبيرُ[4]
فَقَدْ وَأَبِيكُمُ وَأَبِى جَمِيعـــاً ... أُصِيبَتْ إِذْ أُصِيبَ بِهِ النَّضِيرُ

كعب بن أسد بن سعيد القرظي: اليهودي (من بني قريظة) وله مع قيس بن الخطيم مناقضات في يوم بُعاث[5].

وشاركت المرأة في الصراع بدور كبير، فنساء المسلمين كن من وراء أزواجهن وأبنائهن، ونساء المشركين الموتورات الثكليات والأرامل ممن فقدن رجالهن وذويهم، كان لهن أثر كبير في المعارك فقد كن يحرضن الرجال على الثأر والانتقام. وقُتيلة بنت الحارث التي رثت أخاها النضر بن الحارث بن كلدة بن عبد مناف، وقد قتله على بن أبي طالب رضي الله عنه بعد بدر لما قاله في الإسلام والمسلمين وما فعله .

---

(1) السيرة جـ٣/٢٠٨ .

(2) ارقت : سهرت وامتنعت من النوم، وضافني : نزل بي وزارني.

(3) انظر حديث مقتل كعب بن الأشراف في الجزء الثاني (٤٣٦ وما بعدها).

(4) النجيع: الدم الطرى، وقوله "مدارعه" يروى بالدال المهملة وبالذال المعجمة، فأما من رواه بالدال المهملة فهو جمع مدرعة ــ بكسر الميم وسكون الدال ــ وهو الثوب ــ وخصه بعض أهل اللغة بما كان من صوف.

(5) ارجع إلى معجم الشعراء ص٢٣٢ .

ونسبت إليها قصيدة طويلة ترثيه فيها أولها:

يا راكبًـــا إن الأثيـــل مظنـــة من صبح خامسة وأنت موفق[1]

وخنساء: وهي تماضر بنت عمرو وبن الشَّريد وهي أخت صخر بن عمـــرو، وهـــي جاهلية وأسلمت، ولها مراثي مشهورة في صخر ومعاوية أخويها، وغيرهن.

** ** ** **

(1) العقد الفريد جـــ٥/٢٧١، والسيرة جـــ٣/٤١٩ ، ٤٢٠ والأثيل: مكان قرب المدينة قتل فيه النضر.